ما بعد التفكيكية

دراسة نقدية في فكر علي حرب

الباحث /

علي طه علي عبد العال

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة كلية أصول الدين بالقاهرة

ما بعد التفكيكية، دراسة نقدية في فكر علي حرب

علي طه علي عبد العال

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: Alyazhary@gmail.com

الملخص :

تعد الفلسفة المعاصرة من أهم الفلسفات في التاريخ الإنساني، وقد جاءت هذه الفلسفة كفلسفة نقدية للفكر الفلسفي الحديث، تمثلت في الفلسفة الحداثية وما بعدها، وتعد استراتيجية التفكيك من أهم ثمار ما بعد الحداثة، حاول من خلالها بعض المفكرين بعثرة النصوص للكشف عما هو مستور داخل النص، ويعد المفكر اللبناني علي حرب من أهم مفكري العرب المتأثرين بهذه الاستراتيجية، وقد تأثر كثير من مفكري العرب باستراتيجية التفكيك عند جاك دريدا، إلا أن مفكري العرب حاولوا تطبيق الفلسفة النقدية من خلال هذه الاستراتجية على التراث الإسلامي، لإيجاد ثغرة من خلالها يتسللون إلى ثوابت الشرع الحنيف، لتبدو نصوص الشرع متناقضة أمام الجميع فتسقط بذلك قدسيتها، ويهدف البحث للتعرض لهذه الفلسفة بالدراسة والنقد، تحت عنوان :ما بعد التفكيكية دراسة نقدية في فكر علي حرب.

وتوصلت إلى النتائج التالية :الحداثة جاءت رد فعل لعصر التنوير واستجابة لمطالب فلسفية في ظروف معينة أثمرت الفكر الحداثي، الذي يهدف إلى التحرر من السلطة والتبعية نحو التحرر المطلق، بدون قيود أو حدود . وإن نقد النصوص الدينية بهدف تفكيكها يقوم على المغالطات التاريخية وقصر الفهم لدى من يقوم به، كذلك يتسم مفككو العرب بعدم

المنهجية فيما يهدفون إلى القيام به من تفكيك، وعليه فإن تفكيكهم يحتاج إلى تفكيك وهو ما قمت به في الفصل الرابع من البحث .إن التفكيك كاستراتيجية صالح للتطبيق في بعض العلوم دون الأخرى، وبعض البيئات دون الأخرى فبعض ما يصلح للبيئة الغربية لا يصلح لنظيرها في الشرق، وعلى ذلك فإن الآليات النقدية الحديثة المستخدمة في تفكيك النصوص الإسلامية لا تصلح لتطبيقها على النصوص الإسلامية نظراً لاختلاف الموضوع في كلا الطرفين وأوصي أولاً :ببيان المنهج الفلسفي ل)علي حرب(، والذي يشتمل على آراء فلسفية متعددة سوف تساهم في إثراء الفكر الفلسفي.ثانياً :لازال التفكيك مشروعاً فلسفياً غير مكتمل وخاصة في بيان الأثر الفلسفي لفلسفة) دريدا (وبيان التأثير والتأثر وأصالة الفكر العربي في استراتيجية التفكيك.ثالثاً :بيان ما انتجته الفلسفة العربية المعاصرة، وهو مشروع فلسفي متكامل لمفكري العرب وتصنيفاتهم الفلسفة، وتعقب هذه الفلسفات بالتحليل والنقد والمقارنة.

الكلمات الافتتاحية: الاستقرائي ، الوصفي ، التحليلي ، النقدي ، المقارن.

Post-Dismantling, A Critical Study in The Thought of Ali Harb

Ali Taha Ali Abdul Al

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Religious Origins in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: Alyazhary@gmail.com

Abstract:

Contemporary philosophy is one of the most important philosophies in human history, and this philosophy came as a critical philosophy of modern philosophical thought, represented by modern philosophy and beyond, and the strategy of dismantling is one of the most important fruits of postmodernism, through which some thinkers tried to scatter texts to reveal what is hidden within the text, and the Lebanese thinker Ali Harb is one of the most important Arab thinkers affected by this strategy, and many Arab intellectuals have been influenced by But Arab intellectuals tried to apply the critical philosophy through this strategy to the Islamic heritage, to find a loophole through which to infiltrate the constants of The Islamic Hanif, to appear the texts of The Islamic State in front of everyone and thus drop its sacredness, and the research aims to expose this philosophy with study and criticism, under the title: Post-dismantling critical study in the thought of Ali Harb.

It reached the following conclusions: modernity was a reaction to the Enlightenment and in response to philosophical demands in certain circumstances that yielded modernist thought, which aimed to be free from power and dependency towards absolute liberation, without restrictions or limits. The criticism of religious

texts with a view to dismantling them is based on historical fallacies and lack of understanding among those who do it, as well as the lack of methodology of the Arab dismantlement of them, and therefore their dismantling needs to be dismantled, which I did in chapter iv of the research. The refore, the modern monetary mechanisms used in the dismantling of Islamic texts are not suitable for application to Islamic texts due to the difference of the subject in both parties and I recommend first: to explain the philosophical approach of (Ali Harb), which includes multiple philosophical opinions will Secondly, the dismantling is still an incomplete philosophical project, especially in the statement of the philosophical impact of Dreda's philosophy and the impact, influence and authenticity of Arab thought in the strategy of disassembly.

Keywords: inductive, descriptive, analytical, critical, comparative.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد

فتعد نعمة العقل من أعظم نعم الله على الإنسان والتي تميزه عن غيره من المخلوقات، ويعد العقل الإنساني شاهداً على قدرة الله المطلقة، وقد عبر العقل الإنساني عن نفسه بالتفكير الفلسفي الذي يعد دليلاً على قدرة العقل وشموله، ومع بزوغ فجر العصر الحديث سيطرت النزعة العقلية على إطار العمل الفلسفي وكان من أهم ثمارها الاتجاهات الفكرية الثلاثة (العقلي – التجريبي – النقدي) إلا أن الفلسفة المعاصرة [1] اتجهت نحو العقلانية بصورة نقدية فطمحت في وجود فلسفي وأيدلوجي بين الفلسفات، وقد نشات الفلسفة المعاصرة كحركة نقدية لما انتجته

(١)– الفلسفة المعاصرة : تطلق على مجموعة من الفلسفات المختلفة التي ظهرت خلال المائة عام الماضية ، بحيث تميزت عن الفلسفات السابقة عليها تمييزاً جوهرياً في مؤثراتها ودوافعها.

مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، أ.د/ محمد مهران ، د. محمد مدين ، ص١٩ ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، دار قباء للنشر والطباعة، القاهرة – مصر.

الفلسفة الحديثة[1]، وكان الفيلسوف الألماني (هيجل)[2] واسطة العقد بين فلاسفة العصر الحديث والمعاصر.

وكان من ثمار الفلسفة المعاصرة (الحداثة) التي جاءت كفلسفة نقدية للفكر الحديث، فهي حركة تحررية تحرر العقل من كل نواحي الحياة لكي تحصل الذات على وعيها بنفسها، إلا أن الحداثة كفكرة عامة بقيت مشروعاً لم يكتمل فجاءت فلسفة ما بعد الحداثة كحركة نقدية مكملة للمشروع الحداثي، وكان من أهم الأفكار التي أنتجها فكر ما بعد الحداثة (استراتيجية التفكيك) التي ابتدأت عند مفكري الغرب مثل

---

(١)- فلسفة غربية نشأت في أوروبا ابتداءً من القرن السابع عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر (الفلسفة المعاصرة) تزايدت في هذه الفترة سلطة العلم والدعوة إلى المادية بديلة عن السلطة الدينية.

راجع، الفلسفة الغربية ، الفلسفة الحديثة ، برتراند رسل، ترجمة ، د. فتحي الشنيطي ، ج٣ ، ص٥ ، ط١ ، ١٩٧٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢)- الفيلسوف الألماني الكبير، جورج فيلهلم فريديك، ولد بمدينة شتوتجارت، سنة: ١٧٧٠م ، لإسرة من الطبقة الوسطى من شتوتجارت رهنت الأسرة أملاكها لترسل ابنها جورج (هيجل) لدراسة اللاهوت في معهد توبنجن، ولقد شهدت له أساتذته بقوة المنطق، لكن أنكروا عليه فصاحته، ولقد عكف عن عمله كقس، واتجه إلى أن يصير مؤدباً خصوصياً ، وقد كانت هذه المهنة مليئة بالإذلالات والصعوبة، ودفن كما أوصى بجوار صديقه المقرب "فيخته "وشيد له ضريحاً ، سنة ١٨٣١م.

راجع، قصة الحضارة ، ويليام جيمس ديورَانت، تقديم، محيي الدّين صَابر، ترجمة، د. زكي نجيب محمُود، ملحق، ص١٢٨٩، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

(مشيل فوكو)[1] و(جاك ديردا)[2] ومع حركة الترجمة السريعة انتقلت هذه الأفكار إلى مفكري العرب وتبنوا أفكاراً تفكيكية حاولوا تطبيقها على الواقع الإسلامي ، وقد نشأت الحداثة عند مفكري العرب نتيجة لعدة مؤثرات منها الغزو الثقافي والعسكري لبلادنا الإسلامية.

نشأت هذه الأفكار ما بين مؤيد لها ومعارض، إلا أنها الآن وبلا شك أصبحت موجودة على الساحة العربية محاولة طرح نفسها بوضع بعض الإشكاليات الفلسفية التي تختص بها ومن ضمن هذه الإشكاليات التي قامت الفلسفة العربية المعاصرة بطرحها استراتيجية التفكيك وما بعد التفكيك، حاول من خلالها فلاسفة العرب المعاصرين إبراز جهودهم الفلسفية وربطها بمسألة التراث الإسلامي، ومن بين مفكري العرب البارزين المفكر اللبناني الكبير (علي حرب)، والذي تأثر تأثراً ملحوظاً

---

(١) - هو المفكر الفرنسي مشيل فوكو ولد سنة ١٩٢٦ م ودرس الآداب في كليرمون وشغل كرسي تاريخ مذاهب الفكر في الكوليج دي فرانس بباريس، من مؤلفاته العصر الكلاسيكي وولادة العبيد ، أركيولوجيا المعرفة ، توفي فوكو سنة ١٩٨٤ م راجع ، معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، ص٤٦٩ ، ط١ ، ١٩٨٢م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان.

(٢)– فيلسوف فرنسي ولد بالجزائر سنة ١٩٣٠ م ، تخرج من قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا ، كان ديردا من أهم الفلاسفة الهادفين إلى تفكيك البناء الفلسفي ومن مؤلفاته : الكتابه والاختلاف، الصوت والظاهرة، في علم القواعد أو هدم الفلسفة ، التفريق، هوامش الفلسفة ، توفي دريدا سنة: ٢٠٠٤ م. راجع، المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

باستراتيجية التفكيك لدى (جاك ديردا) والمفكر العربي (محمد أركون)[1] ومن هنا كانت فكرة هذا البحث: ما بعد التفكيكية دراسة نقدية في فكر علي حرب.

إشكاليات البحث:

تتمثل إشكالية البحث في أنها تريد الكشف عن حدود العلاقة بين التفكيكية والحداثة وما بعدها، ومن أهم الإشكاليات التي يعالجها البحث:

١ - تأتي فكرة الحداثة على قائمة أوليات الثقافة المعاصرة ما بين مؤيد لها ومعارض، وحيث لم تقم الحداثة بالدور المنوط بها على أكمل وجه كمشروع فلسفي لم يكتمل فقد جاءت فلسفة ما بعد الحداثة لتواصل العمل حتى تكمل ما خفق فيه المشروع الحداثي، ولكن هل أكملت ما بعد الحداثة ما أخفق فيه المشروع الحداثي أم ظلت في حاجة ما إلى مشروع آخر يستكمل مسير العمل الفلسفي؟ هذه إشكالية يحاول البحث طرحها، والبحث عن إجابة ممكنة لها.

٢- يمثل الفكر العربي المعاصر إشكالية عظمى في تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي، حيث ارتبط التفكير النقدي العربي كثيراً بالتراث الإسلامي،

---

(١)- محمد أركون مفكر جزائري ولد سنة ١٩٢٨ عمل أستاذاً بجامعة السوربون، له العديد من المؤلفات منها : الفكر العربي ، الإسلام: أصالة وممارسة؛ تاريخية الفكر العربي الإسلامي أو "نقد العقل الإسلامي" ، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، الأخلاق والسياسة الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، العلمنة والدين ، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي ، توفي سنة ٢٠١٠ م ، راجع، لأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري ، د. خالد كبير علال ، ١/٥ ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، دار المحتسب.

محاولاً تفكيكه للعثور على أناسة[1] في الفكر الإسلامي والنصوص الإسلامية المقدسة، ولكن هل كل ما يعلم يمكن تطبيقه في حدود الزمان والمكان؟ وهل لقيت استراتيجية التفكيك قبولاً في الأوساط الإسلامية؟ يقوم البحث بطرح هذه الفكرة في عمومها مع بيان الوجهة النقدية لها.

٣- كان (علي حرب) من مفكري العرب الذين تميزوا بغزارة علمهم وعذوبة ألفاظهم ومن المفكرين المؤيدين لاستراتيجية التفكيك، محاولاً إضفاء روح البداهة واليقين عليها، ومع كون هذه الفكرة محل ارتياب بين كثير من المفكرين إلا أنه يحاول الوصول بها إلى أقصى حد ممكن من اليقين الفلسفي، ولكن هل ينجح (علي حرب) في ذلك؟ هذا ما يحاول البحث الإجابة عنه.

٤- من أهم القضايا التي تطرح على الساحة الإسلامية في الوقت الراهن قضية تجديد الفكر الديني، والذي يعد من أهم أولوياتها النظر في التراث الإسلامي بالكشف والتفكيك والتنقيح عما يحويه النص وتعريته أمام الجميع ليظهر في صورة متناقضة يفقد فيها قدسيته أمام الجميع ومن بين مفكري العرب الذين تحدثوا في هذا الجانب المفكر (محمد أركون) والذي أعجب بتفكيكيته -كثيراً- (علي حرب) ، حاول (أركون) جاهدا

(١)- يحاول دعاة التنوير من مفكري العرب تفكيك النصوص الدينية ليفقد النص قدسيته ويبدو متناقضاً، ويتعامل هؤلاء مع النص الديني على أنه نص إنساني يوجهون إليه أسهم النقد الحديثة للنصوص الأدبية الغربية، ومن هنا يعمد هؤلاء إلى تفكيك النص حتى يبدو النص الديني متناقضاً أمام الجمهور فيفقد بذلك قدسيته ويُعامل على أنه نص بشري (نص إنساني).

تفكيك النصوص الدينية لإيجاد بلورة فللوجية [١] من خلالها يتسلل إلى الفكر الإسلامي مستخدماً ما أوتي من علم نقدي غربي محاولاً تطبيقه على النصوص الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم ولكن هل نجح في إيجاد بللورته في القرآن الكريم؟ هذا ما أحاول الإجابة عليه من خلال ذلك البحث.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان ما يلي:

أولاً: جانب من الفلسفة المعاصرة بالشرح والتنقيب والتفكيك وهو الحداثة وما بعدها متمثلة في استراتيجية التفكيك، مع التعرض لذلك بالنقد والتعقيب.

ثانيا: يقوم البحث بالتفصيل في فكرة التفكيك عند المفكر اللبناني (علي حرب)، والذي يتميز بأسلوبه العزب الإقناعي، ومقارنة ذلك في بعض الجوانب عند مفكري العرب مثل: (أركون) ، (والجابري) [٢]

---

(١)- يهدف أركون لإيجاد هوة كبيرة في التراث الإسلامي وذلك من خلال تطبيق المنهج الاستشراقي(الفللوجي)، مشيداً بالمنهجية الاستشراقية – التي تظل من وجهة نظره حيادية– في معالجة النصوص التراثية ، وخاصة أنها تكتفي في التبحر العلمي، دون أن تشغل نفسها بمحاولات للتأويل.

راجع، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح ، ص٣٢، ط١ ، ١٩٩١ م ، دار الساقي، بيروت – لبنان.

(٢)- محمد عابد الجابري أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط ، (ولد في فجيج سنة ١٩٣٦ م) ، حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في عام ١٩٦٧ وحصل على الدكتوراة في الفلسفة من جامعة محمد الخامس – ==

و (حسن حنفي) [1].

ثالثاً: بيان الهجمة الشرسة التي تعرض لها التراث الإسلامي، ومدى الظلم العظيم الذي تعرض له بتطبيق مناهج بحث غربية غريبة عن بيئتنا وحضارتنا الإسلامية، محاولاً الدفاع عن التراث الإسلامي في ظل الهجمة الشرسة التي تعرض لها.

رابعاً: إن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز المنزل على نبيه – محمد صلى الله عليه– المنقول عنه بالتواتر والمتعبد بتلاوته، والسؤال الذي يطرح نفسه هل لم يسلم القرآن الكريم من التفكيك وما وراءه أم أن قدسيته حالت دون ذلك؟ إن (أركون) ويتابعه (علي) يسعى بكل قوة لاستكمال ما وقف عنده المستشرقون لإدخال الدراسات التفكيكية في مجال الدراسات القرآنية، واسعى جاهداً لبيان ذلك مع تفكيك ما قاموا به من تفكيك.

==

كلية الآداب عام ١٩٧٠، يشغل حالياً منصب أستاذ في الفكر الفلسفي والإسلامي في جامعة محمد الخامس في المغرب.

له أكثر من ٣٠ كتاباً تدور حول قضايا الفكر المعاصر، يعتبر د. الجابري من أهم المفكرين المغربيين الذين تركوا بصمة واضحة في الفكر العربي المعاصر. راجع، نظرات في فكر ومنهج محمد عابد الجابري ، د. محمد محمود كالو، ص١ ، ب/ت ، ب/ط

(١)– حسن حنفي مفكر مصري، ولد سنة ١٩٣٥ م ، وترأس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة ، والجمعية الفلسفية المصرية ، لا يزال حنفي على قيد الحياة.

أهمية الدارسة:

إن هذه الدراسة وفي هذا التوقيت بالتحديد تعد على جانب كبير من الأهمية، وذلك للأسباب التالية:

١ – إن البحث يقوم ببيان بعض الأفكار الفلسفية المعاصرة في أهم ملامحها وهي استراتيجية التفكيك، لدى مفكر إسلامي يتصف بغزارة الفكر وشمول المنهج، وقد قمت باختيار فكرة التفكيك عنده للأسباب التالية:

أولاً: لأنه قام بدراسة تحليلة لكثير من مفكري العرب الذين يزعمون الحداثة والتنوير، فدراسة آرائه دراسة لآرائهم.

ثانياً: قام (علي) بالنقد والتفكيك لبعض مفكري العرب مثل (حسن حنفي) و(جعيط)و(الجابري) و(محمد أركون).

ثالثاً: يتسم أسلوب (علي) بالذوق الرفيع والكلمات المنورقة والتي تؤثر بدورها في إثراء اللغة الفلسفية في البحث.

رابعاً: يتسم (علي) بالموضوعية في بعض ما يقوم بدراسته، حتى وإن لم يخف إعجابه ب(محمد أركون) إلا أنه كثيراً ما يقوم بنقده عندما يرى إخفاقه في بعض المسائل والتي أظن أنها مسائل عرضية ليست في صميم النقد الفلسفي ولو أنه قام بتفكيك تفكيكه لكان خيراً له.

٢– إن فلسفة ما بعد الحداثة تدعو إلى التغير الدائم وعدم الاستقرار والتوجه المستمر في النقد ، في فلسفة عدائية لفكرة الثبات وكل ما يتعلق به، وفلسفة ما بعد الحداثة إذا تدعو إلى الثبات في ذلك الوقت بالتحديد فإنها عليها أن تغير من مفهومها إذ يدعو العالم شرقه وغربه

في ذلك الوقت إلى ثبات المفاهيم، ليس فقط على المستوى الماورائي ولكن على مستوى العلم الطبيعي، في ظل فاجعة أعيت جميع العالم في الحصول على ثبات لها ووضع استراتيجية تحدد ملامحها.

٣- تأتي على قائمة أولويات الأزهر الشريف في هذه الفترة مجابهة الفكر بالفكر ومن الأفكار التي طغت على الساحة الإسلامية الآن الحداثة وما بعدها والأزهر إذ يهتم بالتعددية الفكرية من جهة فإنه لا يتردد في مجابهة الأفكار المنحرفة، التي تخالف في صميمها الشرع الحنيف، ويأتي هذا البحث كدراسة أزهرية للفكر الحداثي العربي محاولة بيان الأسس التي اعتمدت عليها استراتيجية التفكيك مع بيان أبرز المفكرين العرب المستخدمين لهذه النظرية من وجهة نظر (علي حرب).

٤- يعد البحث بذرة لمشروع علمي يهدف إلى بيان الفكر الحداثي العربي المعاصر بفلسفة عربية معاصرة والتأريخ الدقيق للفكر العربي وتصنيفه تصنيفاً محكماً بما يضمن خطاباً عربياً ممنهجاً في مقابل الفكر الفلسفي الغربي.

المنهج العلمي المتبع في البحث: اتبعت في البحث المناهج التالية:

١- المنهج التحليلي: وذلك ببيان الموضوع محل الدراسة والتعرض له بالتحليل المناسب وفق ما يستدعيه المقام.

٢- المنهج النقدي: وذلك من خلال النقد المناسب لما أقوم به من فكر ل(علي حرب) بالقدر الذي يستدعيه الفكر والمقام، وذلك عن طريق تعقيب بعد كل فكرة أقوم بطرحها، أو النقد المباشر لفكره أثناء التعرض

للفكرة نفسها، لأن المقام نفسه يستدعي عدم الفصل بين ما أقوم بعرضه وبين نقده بوضع كلمة تعقيب.

٣- المنهج الاستقرائي : وذلك عن طريق تتبع الفكرة محل الدراسة، وبيان أصولها الفكرية والانتهاء بالإطار العام الذي يظبطها عند (علي حرب).

٤- المنهج المقارن: من خلال مقارنة رأي (علي حرب) ببعض مفكري العرب والغرب الذين تحدثوا في الموضوع.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

أما المقدمة فتشتمل على:

إشكاليات البحث وأهداف الدراسة وأهمية الموضوع والمنهج العلمي المتبع في البحث.

الفصل الأول: **التعريف بعلي حرب وبذور التفكيكية**

المبحث الأول: التعريف بعلي حرب.

المبحث الثاني: بذور التفكيكية (الحداثة وما بعد الحداثة).

المبحث الثالث: الفلسفة النقدية عندي مفكري العرب

الفصل الثاني: **التفكيك في فكر علي حرب**:

المبحث الأول: مفاهيم أساسية مرتبطة بالتفكيك.

المبحث الثاني : سمات الفكر التفكيكي، ومراتب المفككين العرب.

الفصل الثالث: **التفكيك وعلاقته بالتراث الإسلامي**:

المبحث الأول : رؤية علي حرب للتراث .

المبحث الثاني: الأساس الفكري للتجديد في التراث.

الخاتمة: تشتمل على ما يلي:

أولا: أهم النتائج التي توصل لها البحث. **ثانيًا**: أهم التوصيات

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

التعريف بعلي حرب،

وبذور استراتيجية التفكيك

المبحث الأول: **التعريف بعلي حرب**.

المبحث الثاني: **بذور التفكيكة (الحداثة وما بعد الحداثة)**.

المبحث الثالث: **الفلسفة النقدية عندي مفكري العرب**.

المبحث الأول:

التعريف بعلي حرب

(علي حرب) فيلسوف ومفكر لبناني، ولد سنة ١٩٤١م بالبابلية التابعة لقضاء صيدا بجنوب لبنان، لأسرة متوسطة الحال، محافظة متدينية، تأثر بوالده تأثراً ملحوظاً على الرغم من انفصاله عنه، لكنه عندما كان يعكف على آرائه في مسائل الألوهية والدين والفلسفة والحلال والحرام والحسن والقبيح، يجد في نفسه تأثراً كبيراً بوالده والذي كان يستعين ببعض آرائه، أما أهل قريته فهم قوم يؤمنون بالله ويعتقدون بالنبوة ويوالون أهل البيت، نشأ (علي) بين هؤلاء القوم وهو يعلم أن ما يصنعه المرء في مجال عمله لا يعدو سوى صنعة بلده الأولى التي سرعان ما تحولت إلى ساحة لسجال الأفكار وصراع العقائد، التي أسهمت في أن تحيا حياة فكرية سياسية على نحو أثيني حاول أهله إدارة شئون حياتهم بعيداً عن العنف بشكل يحقق التوازن الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.(١)

كان (علي) حذراً منذ ولدته أمه، وأورثته الحرب الدامية والصراعات في لبنان مرارة أحس هو بآلامها، حتى مع قول أصدقائه:" إن الحرب ذهبت بلا رجعة" إلا أنه كان يدرك أن الصيغة الفريدة التي مثلتها بلده لم تكن قابلة للحياة، حيث أصبح دامغاً لديه أن الأواصل التي

---

(١)- راجع، خطاب الهوية – سيرة فكرية، علي حرب، ص٥٤ ، ط٢ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م ، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان – بيروت ، منشورات الاختلاف – الجزائر.

كانت تجمع أهل بلده لم يكن لها وجود وفي الوقت الذي كان فيه متشائماً قرر الرحيل دون أن يستأذن الإدارة التي كان يعمل فيها فإن الموت على قوله: لا يستأذن أحد.[١]

هاجر (علي) إلى جزيرة صغيرة قريبة من لبنان سنة ١٩٨٥ م آملاً أن يبيت ليلة هادئة ينعم فيها بنوم هادىء بعيداً عن رصاص القنص أو دوي المدافع أو نشرات الأخبار التي تسمعه الأخبار المزعجة بما فيها مصلحة الحرب والسياسة، ولم تعد تواجهه هذه الغابات من اللحى الكثيفة حملة السلاح وأصحاب الدعوات الذين كان لهم أكبر قدر من الإرهاب[٢]

مذهبه الفكري:

نظر(حرب) في نفسه فوجدها محل لنزعات وأطوار وصفات متعددة ما بين مقبول منها ومذموم، ومستحسن ومستقبح، وقتها أدرك (علي)أنه منبع لهويات وأنماط وحقائق كانت محل انتقاد من ذي قبل وليست سوى وجوه باطنية خبيثة، كان (علي حرب) إسلامي النشأة إلا أنه ينفتح على جميع الآراء والمذاهب والعقائد ، فهو مسيحي لأنه يؤمن بحلول الروح والجسد وتجسيد الكلمة وبظهور الحق في الخلق، كذلك هو يهودي؛ لأنه نظراً لاعتقاده في تصوره المتعالي قدراً من التشبيه، ويقر بالنسخ الذي هو تبدل من حال إلى حال ، ويؤمن بالاصطفاء ويتصرف كأنه من المصطفين الأخيار، كذلك يعتبر نفسه من أنصار التعدد؛ لأنه لا

(١)- راجع، المصدر نفسه، ص١٧.

(٢)- المصدر نفسه ، ص٢٥.

يرى إلا أضداد في العالم، وهو كذلك بوذي؛ لأنه عندما يحب يتحول إلى الفناء فيه ويسعى لأن يعيش به وفيه وله[1].

مذهبه إذا ملتقى الأضداد والصراعات، ولكن الاعتقاد لا يكون إلا بشيء واحد، إن هذه حالة من التأرجح الفكري وعدم الثبات التي أسهمت بدرجة عالية في تحوله الفكري الكبير، تنطوى على آرائه الفكرية في النقد والتفكيك، فهو يريد أن يبرأ من كل نسبة، ويعرى عن كل إضافة وتبعية حتى ولو كانت تبعية دينية، ولا يدرك إلا نفسه وأحاديته وأنه لا يشبهه كائن، وهذا التأرجح الفكري مهما كان مصدره لا ينبيء إلا عن شخصية مهزوزة، غير قادرة على الوصول إلى يقين فكري، فليس هو ملتقى الأديان الإلهية منها والوثنية، فهو إما موحد أو معدد ولا ثالث وإلا كان جمع بين نقيضين، وهو ضرب من ضروب المستحيل، الأمر الذي يدل على تناقضه الفكري والنفسي.

مؤلفاته:

ألف (علي حرب) ما يزيد على ٢٦ مؤلفاً يشير معظمهما إلى وجهته النقدية التي يحاول فيها إبراز الفكر العربي وهويته العربية في مقابل الاستغراب في الوقت الذي تأثر فيه تأثراً ملحوظاً في استراتيجية التفكيك ب(جاك ديرداً) ولا عجب في ذلك فإنه ملتقى الأضداد، ومن مؤلفاته:

- التأويل والحقيقة.

(١)- المصدر نفسه ، ص٥٩ .

- أصل العنف والدولة.
- الحب والفناء .
- نقد الحقيقة صدر سنة ١٩٩٣م .
- نقد النص، صدر سنة ١٩٩٣م.
- أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، صدر سنة ١٩٩٤ م .
- النص والحقيقة: الممنوع والممتنع: المركز الثقافي العربي، صدر سنة ١٩٩٥م.
- خطاب الهوية، سيرة فكرية، صدر سنة ١٩٩٦ م .
- الفكر والحدث ، صدر سنة ١٩٩٧م.
- الماهية والعلاقة، نحو منطق تحويلي.
- الإنسان الأدنى: أمراض الدين وأعطال الحداثة، صدر نفسه ٢٠٠٥م .
- هكذا أقرأ: ما بعد التفكيك ، وهو من أهم كتبه في التفكيك صدر سنة ٢٠١٠ م.

هذا ولا يزال (حرب) ينعم بحياة علمية زاخرة ، وقد جاوز عمره تسع وسبعين عاماً حتى عام ٢٠٢٠م ، قضاها ما بين التأليف والنقد والمقالات الفكرية والمؤتمرات بين بلاده والبلاد العربية والإسلامية وبين ندوات في المجتمع الأوربي بوصفه فيلسوف ومفكر إسلامي معاصر.

المبحث الثاني:

بذور التفكيكية (الحداثة وما بعد الحداثة)

مفهوم الحداثة:

إن تحديد مفهوم للحداثة يعد أمراً شاقاً، وذلك لتعدد المعاني والمجالات والتجليات التي تطرح فيها الحداثة، فمفهوم الحداثة من حيث الاشتقاق من كلمة " حديث " والتي تأتي كنقيض للقديم، ويأتي هذا المصطلح ويقصد منه المدح والذم، أما المدح فيأتي صفة لمنفتح الذهن، المحيط بما انتهى إليه العلم من الحقائق، المدرك لما يوافق روح العصر من الطرق والآراء والمذاهب" (١) وأما من حيث كونه وصفاً مذموماً؛ فلأنه يقوم على معاداة الميتافيزيقا ونقد الأفكار الثابتة والتي تأتي من ضمنها الأفكار الدينية.

مفهوم الحداثة في المدارس الفكرية المختلفة:

هناك تعريفات متعددة عند المدارس الفكرية المعاصرة لمفهوم الحداثة أذكر بعضها:

أولاً: إن الحداثة من حيث كونها مصطلح له وجود يربط بين الماضي والواقع الذي نعيشه له مدلول أوسع من مفهومه الاشتقاقي،

---

(١)- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج١ ، ص٤٥٤ ، ط١ ، ١٩٨٢م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان.

ولقد استخدم مفهوم الحداثة على أنه "معيار التفرقة بين جماعة من أدباء الحداثة الذين كانوا يلتزمون بالجديد وينأون عن الماضي" (١)

ثانياً: تطلق الحداثة على معنى ضمني:" انفتاح وحرية فكرية، معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو أحداث الأفكار المصاغة، غياب الكسل والرتابة...إنها خفة انشغال بالدرجة الأولى، حيث التغير؛ لأجل التغيير، مثل الاهتمام بالانطباعات الراهنة" (٢) والحداثة بهذا المفهوم تشير إلى حالة من الصيرورة، ترفض من خلالها الواقع الذي تعيشه متطلعة إلى واقع جديد متغير أياً كان هذا التغير، لكن المهم هو التغير في حد ذاته.

تجدر هنا التفرقة بين الحداثة بوضعها الراهن وبين الحداثة التي تتوافق مع التشكيل الفكري المتصاعد والضروري للعملية الفكرية، إن الحداثة السطحية تقوم على جهل بالتراث الفكري، ومن ثم تدعو إلى التجديد والثورة على التراث أياً كان حتى مع عدم العلم به، إنها بهذا الوضع هي الاضطراب، المطالبة، المزايدة (٣) وهي التحرك وعدم الثبات وعدم الرضا بالواقع الذي نعيشه، وإنما هي حركة تمرد على الواقع.

ثالثاً: تطلق الحداثة في المجال الديني على: " مجموعة من العقائد والتيارات التي تهدف إلى تجديد العقيدة الدينية في الكنيسة

---

(١)- الحداثة وما بعد الحداثة، بيتر بروكر ، ترجمة، عبد الوهاب علوب ، مراجعة، د. جابر عصفور ، ص ١٠ ، ط١ ، ١٩٩٥م منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة.

(٢)- موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ترجمة ، خليل أحمد خليل ، ص٨٢٢ ، ط٢ ، ٢٠٠١ ، منشورات عويدات ، باريس – فرنسا ، بيروت – لبنان.

(٣)- راجع، المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها.

وجعلها موافقة لمقتضيات العصر، والتي شهدتها الكنيسة إبان الأزمة التي عرفتها عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين" (١)

رابعاً: الحداثة: " ظاهرة غربية انطلقت من أوروبا مع الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م هادفة إلى التغير في النظام السياسي من النظام الملكي إلى النظام الديموقراطي الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب، واعتمد على الليبرالية في نظامه الاقتصادي، والمساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي، وإلزام الأطفال بالتعلم، والانتقال من نموذج الجامعات والطوائف الدينية المتحاربة إلى المواطن إلى ابن الطائفة أو الدين، وتذويب الطوائف والأديان في بوطقة مدنية علمانية واحدة لا تمييز فيها على اساس عرقي أو ديني أو عملي، وبهذا تكون علاقة المواطن بالدولة لا بسلطة أخرى"(٢)

تعقيب:

إن المتأمل للتعريفات السابقة للحداثة يلاحظ ما يلي:

١ – إن لهذه التعريفات حدان: أحدهما اصطلاحي، والآخر تاريخي، الحد الاصطلاحي: حيث تحدد الحداثة في مجال الدين في الفكر الغربي، فقد كانت عقول علماء اللاهوت تحتاج إلى التجديد لمواكبة العصر.

---

(١)– الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، محمد أركون – محمد الجابري – هشام جعيط، عبد الرحمن اليعقوبي، ص٢٩، ط١ ، ٢٠١٤ م ، مركز نماء للبحوث والترجمة ، بيروت – لبنان.

(٢)– الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي التريكي ، ص٣٤٩ ، ط٣ ، ٢٠١٠م ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، بيروت – لبنان.

الحد التاريخي: حيث حددت التعاريف الفترة الزمنية التي تعد اطلاقاً لفكرة التجديد في مجال الدين، والذي أدى إلى القول بإعادة قراءة التعاليم الدينية من خلال التطورات التي يشهدها العلم الحديث، الأمر الذي أدى إلى تحذير علماء اللاهوت من هذه الفكرة الجديدة التي تنبش في انقاض الماضي لزعزعة ما هو كائن في القلوب والعقول.

٢ – إن فلسفة الحداثة تحرر من الماضي بهدف التطوير الفكري والمعرفي والاقتصادي والسياسي، إنها سير نحو المطلق، تصور ما لا يمكن تصوره وتعقل مالا يمكن تعقله، إنها رفض التبعية رفض القيود المختزلة في ذاكرة الفكر العتيق نحو التحرر المطلق، متخذة من الصيرورة والتغير قاعدة لها، ما يعني أنها تريد إضفاء النقد على كل أنماط الحياة للوصول إلى ما لا يمكن الوصول إليه، إنها ثورة فكرية _ بكل ما تحويه الكلمة_ على كل ما هو مكنون داخل النفس، لا مجال فيها لتقديس ولا اعتلاء ولا مجال لاختزال الفكر، إنها التقدم نحو آفاق غير متخيلة وغير متصورة، إنها ثورة على الماضي السحيق ولا تأبه بالحاضر الزهيد، ولكنها اختراق الحواجز والحدود، إن الحداثة بهذا المفهوم تعيش في الحاضر صدمة المستقبل، إنها تعيش في تقلب دائم لما هو آت أكثر رفضها لكل ما يأتي من الماضي.

٣– ولكن هذا التمرد على الواقع ككل بغرض تغييره ألا يعني عدم الثبات، إن الصيرورة المستمرة تهدف في المقام الأول إلى ضرب الحقيقة في صميمها، وتهدف إلى ضرب الأخلاق في كل جوانبها، فإذا كانت الحداثة تهدف إلى التغيير فإن التغير المقبول هو ما كان في سبيل تحقيق السعادة ، ولكن السعادة لا تكون في الهدم لمجرد أنه ماض أو حاضر،

بل إنها تكمن في وعي الإنسان بذاته واستشعاره القرب من المطلق[١] الذي بالوصول إليه يكون قد حقق قدراً كبيراً من السعادة التي يصبو إليها.

إن الحقيقة الكلية التي يسعى الإنسان إلى الوصول إليها بهذا المنطق المتغير لن يكون لها وجود مادامت الصيرورة والتحول والانتقال هو الحاكم والمسيطر على العقل الإنساني، وما دام الأمر كذلك فإننا لا زلنا نعيش في عالم يموج بالشك الفكري وعدم الاستقرار المعرفي، إنها السفسطة في ثوب جديد أكثر بريقا معبراً عنه بالحداثة.

٤- لقد كانت أوروبا مسرحاً للتغيرات التاريخية ابتداءً بالفلسفة الحديثة وما يندرج تحتها من تغيرات تاريخية وفكرية أثمرت الفكر الحداثي وما بعده، ومن أوروبا انتشرت الحداثة بمضمونها ونظامها وبلغت أصدائها أنحاء المعمورة، ولكن بعض المجتمعات أبت أن تكون محل التأثر والتأثير، وكانت بنفسها مصدراً للفكر بعد أن كانت متلقية له، إلا أن الحداثة كمصطلح له دلالته الفلسفية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوعي والتبادل الثقافي والحضاري بين الشعوب. [٢]

مفهوم ما بعد الحداثة :

إذا كان مفهوم الحداثة يعد معقداً فإن مفهوم ما بعد الحداثة يعد أكثر تعقيداً، وذلك لتعدد وتشعب التعريفات التي تناولت الفلسفة النقدية

(١)- أقوم بتفصيل ذلك عند التعرض إلى التفكيك وموقفه من الدين.

(٢)- راجع، الإنسان الأدنى، أمراض الدين وأعطال الحداثة، علي حرب، ص ٢١٣، ط٢ ، ٢٠١٠م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان.

على تنوع واختلاف المدارس الفلسفية لكل فيلسوف من الفلاسفة المعاصرين، إلا أنه يمكن أن نجد تعريفاً متضمنا لبعض ما أنتجه الفلاسفة المعاصرون، تحت شعار تفكيك الفلسفة الغربية إلى أبسط عناصرها، ومن ثم يمكن الخروج من ما هو شائع إلى وحدة مطلقة [١] وهو ما أوضحه في الخطوات التالية:

١ – يذهب البعض إلى أن عصر الحداثة قد انتهي بالفعل، ثم تهيأ عصر ما بعد الحداثة في الظهور، فإذا كانت الحداثة هي تمرد على العصر الحديث بما لديه من معطيات وإمكانات، فإن ما بعد الحداثة:" هي حركة نقدية للفلسفة الحداثية مبنية على أسس جديدة" .

٢– لقد كان (جان فرانسوا ليوتار)[٢] من جيل رغب أن يقوم بمراجعة كل ما لديه من إمكانيات فكرية وسياسية، وبعوامل الزمن تحولت هذه الاتجاهات من كونها آراء مطروحة للنقد إلى قوانين، وادعت هذه الأفكار أنها تملك الحقيقة المطلقة، ويعرف (ليوتار) ما بعد الحداثة بأنها:" الحالة

(١)– راجع، المتخيل والتواصل ، مفارقات العرب والغرب ، محمد نور الدين أفاية ، ص٣٧ ، ط١ ، ١٩٩٣م ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان.

(٢) - المفكر الفرنسي جان فرانسوا ليوتار (1924 –1998) من أهم رواد مابعد الحداثة، فقد أنكر الحقيقة مثل: نيتشه، وخاصة في كتابه (حالة مابعد الحداثة) (١٩٧٩ م). ففي هذا الكتاب، " يجادل ليوتار أن المعرفة لايمكنها أن تدعي أنها تقدم الحقيقة في أي معنى مطلق؛ لأنها تعتمد على ألاعيب اللغة التي هي دائما ذات صلة بسياقات محددة. نظريات علم الاجتماع، د. جميل حمداوي ، ص١١٤ ، ط١ ، ٢٠١٥م ، ب/ط.

التي تعرفها الثقافة بعد التحولات التي شهدتها قواعد ألعاب اللغة الخاصة بالعلم والأدب والفنون من نهاية القرن التاسع عشر"[١]

ويقصد(ليوتار) من ألعاب اللغة: " مجموع القواعد والشروط والخصائص التي تسمح بفهم وتداول منطوقات معينة " الأمر الذي يعني أن لكل منظومة من القواعد ما تختص به عن الأخرى، فالعلم يختلف عن الأخلاق والفنون والأدب، حيث لابد لنا من فهم أي نص من الرجوع إلى المصدر نفسه من أجل فهم واستيعاب أي حوار، ما يعني أن مفهوم ما بعد الحداثة يغير من القوالب الجاهزة من الفكر والفن والعلم، حيث يقوم ببعثرة سياق هذه القوالب للتنقيب عن المعنى الحقيقي الذي يكمن وراء هذه القوالب.[٢]

٣- أدرك (علي حرب) أن ثمة تحولات معرفية أحدثت تغيرات تقنية وتحولات حضارية لم تفي الحداثة باستيعابها، بل صارت قضايا حداثية مستنفذة، مما استدعى إيجاد حلول بديلة وابتكار عناوين ومفاهيم جديدة لقراءة الواقع والتي تمثل رؤية نقدية للفكر الحداثي، يتمثل في ما بعد الحداثة أو ما فوق الحداثة، ولا يعني ذلك أننا نتخلى عما أنتجته الحداثة من قضايا تخص الفكر الإنساني والعقلانية الحداثية، وإنما ما يعنيه (حرب) هو " وضع مقولات الحداثة وشعاراتها موضع التشريح والتعرية، مما يفتح مجالاً خصباً للمساهمة الفعالة في المشهد الفكري الراهن،

(١)- في معنى ما بعد الحداثة نصوص في الفلسفة والفن، جان فرانسوا ليوتار ، ترجمة، السعيد لبيب، ص٩، ط١، ٢٠١٦م ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، بيروت – لبنان.

(٢)- راجع، المصدر نفسه، ص٩ .

سواء بابتكار مفاهيم جديدة لقراءة العالم ومجرياته أو بتغذية العناوين القديمة بأبعاد ومقاصد جديدة" [١]

ومن ذلك ندرك أن الحداثة وقعت في بعض المزالق والاخفاقات التي كانت ولا بد أن تقابل بالنقد الذي يشتمل على تغيير المفاهيم وإعادة لترتيب علاقة العقل بما لا يعقله، ما يمكننا القول: إن فلسفة ما بعد الحداثة تعد دراسة تفكيكية لفلسفة الحداثة، من خلالها نستطيع التحرر من الكماشة الفكرية التي حشرنا فيها الفكر الحداثي التقليدي، والذي تحول الفكر فيه إلى مقولات هشة ومعارف أوشكت على النفاذ الفكري أو التقليد العقيم ، أو الأصولي الذي يحيل كل معارفنا إلى تراث أصبح متهالكاً أو متسنفذاً ، هذا كله أدى إلى حداثة مستهلكة لابد من تفكيكها وإعادة تركيبها من جديد، الأمر الذي يسهم في الفاعلية الفكرية الخصبة لتفكيك الفكر الحداثي.[٢]

البداية الزمنية لما بعد الحداثة:

يرد الباحثون الأصول الفلسفية لفلسفة ما بعد الحداثة إلى الفيلسوف (نيتشة)[٣] الذي يمثل همزة الوصل التي تفرعت عنها ما بعد

---

(١)- هكذا إقرا ما بعد التفكيك ، علي حرب ، ص٢٩١ ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان.

(٢)- راجع ، المصدر نفسه، ص٢٩٢.

(٣)- فريديك فيلهلم نيتشة، فيلوسف ألماني الذي حول الجنون إلى جمال ولد ببروسيا سنة ١٨٤٤ م ، لم يكن نيتشة فيلسوفاً فقط بل كان شاعراً، وفقد أباه، الذي كان من رجال الدين، هو لا يزال طفلا. فتولت أمه تربيته وأرضعته بلبنها الروحي؛ من ==

الحداثة في اتجاهين: إحدهما: نظرية السلطة، التي تطورت لدى(فوكو) والآخر: نقد الميتافيزيقا، الذي تطور بشكل ملحوظ لدى (هيدجر)[١] و(جاك دريدا).[٢]

لقد كان (نيشته) ثائراً على معطيات عصره بما تحويه من اعتماد على الفلسفة السابقة جاعلاً من ذلك أصناماً تعبد دون أن يكون للإنسان أي عقلانية فيما يفعله، داعياً إلى النقد الفعلي للعقل، حيث إن البعض اعتقد في قدرة العقل على اكتشاف الحقيقة، بل إنهم جعلوه – العقل – الحاكم المطلق ولا راد لحكمه، ثم جعلوه فوق الوجود ذاته، ليس جزءاً منه، ومن هنا رأى (نيشته) أن الركود الفكري الذي يعتري الفلسفة يرجع في حقيقته إلى تقديس العقل، وأن أخطر ما يهدد الحياة هو العقل بذلك المفهوم الذي يطرح وأن الأوهام التي هي على علاقة بالفلسفة

==

تعصبها لمذهبها. فسار هو على نهجها يتمسك بالمذهب في تزمت إلى أن بلغ التاسعة عشرة من عمره، توفي سنة ١٩٠٠م .

راجع، أعلام الفلاسفة، د. هنري توماس ، ترجمة: متري أمين ، مراجعة وتقديم: د. زكي نجيب محمود، ص٣١٧ ، ط١ ، ١٩٦٤ ، دار النهضة العربية.

(١)– مارتن هيدجر ، فيلسوف ألماني ولد سنة ١٨٨٩م ، التحق بجامعة فرايبورج ودرس على يد الفيلسوف الكبير هوسرل ، من مؤلفاته : الوجود والزمان ، ما الميتافزيقا ، عن ماهية الحقيقة ، مدخل إلى الميتافزيقا ، توفي سنة ١٩٧٠م. راجع، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، د.فؤاد كامل ، ص١٩٥ ، ط١ ، ١٩٩٣م ، دار الجيل، بيروت – لبنان.

(٢)– راجع ، ما بعد الحداثة والتفكيك ، مقالات فلسفية ، د. أحمد عبد الحليم عطية ،ص٢٣ ، ط١ ، ٢٠٠٨ م ، دار الثقافة العربية ، القاهرة.

ترجع في أغلبها إلى ما يحتوي عليه العقل من قصور، ومن ثم يجب علينا أن نبدأ بتحطيم الصنم الأكبر وهو العقل.(١)

ويحاول (هيدجر) الالتفات إلى الجانب الحداثي عن طريقه نظرته للتاريخ – التراث – حيث إنه لا ينظر إلى التاريخ على أنه مجموعة من الوقائع بين سابق ولاحق، وإنما ينظر إليه على أنه ماض ما ينفك أن يمضي والحاضر ما يفتأ أن يحضر " إلا أن المعاصرة هنا لا تعني المثول المباشر والواعي ، إن التراث يكون حاضراً زماناً غائباً وعياً و حضوره لا يتم كذاتية متعينة وإنما في اختلافه وانفصاله وتباعده" (٢)

مجالات ما بعد الحداثة:

إن مشروع ما بعد الحداثة هو محاولة للقضاء على الميتافيزيقا وعلى الفلسفة بشكل كامل عن طريق القضاء على الحقيقة الفلسفية، فإن الحقيقة تتطلب عالماً متماسكاً يتجاوز العالم المادي، إن مشروع ما بعد الحداثة يتمثل في حقيقته في إنكار أي أصل ثابت لا يعتريه التغير، إنه يحاول أن يثير أي أصل ينطوي على الإله أو على ظلاله، فإن الشيء المادي لا أصل له سوى ماديته، والعالم في حالة حركة دائمة ومتغيرة ، على أنه ليس بالضرورة أن يكون تغيراً ذا معنى وإنما يعني بالضرورة

(١)– راجع ، خلاصة الفكر الأوروبي ، نيتشة، د. عبد الرحمن بدوي، ص٣٠٢ ، ط٥ ، ١٩٧٥ ، وكالة المطبوعات، الكويت.

(٢)– هايدغر ضد هيجل ، التراث والاختلاف ، عبد السلام بنعبد العالي ، ص١٤ ، ط٢ ، ٢٠٠٦ م ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

التغير في حد ذاته، هذا هو مجال ما بعد الحداثة في جوهرها الحقيقي فكل مفاهيمها تتسم بهذه السمات.[١]

تعقيب:

إن المجال الذي يسعى إليه تفكير ما بعد الحداثة هو القضاء على الميتافيزيقا، حيث إنه تفكير يدعو إلى المادية البحتة، وهو ما دعى إليه (ديمقريطس)[٢] من قبل حيث يرى أن العالم يتكون من ذرات (أجزاء لا متناهية)، فالذرات عنده هي المكونات النهائية للمادة، ومن ثم فإنها لا متناهية في العدد، وهي صغيرة جداً بحيث لا نستطيع إدراكها بالحواس،[٣] إنها ذرات عمياء لا تسير نحو غاية محددة، لا تعرف أين هي ولا إلى أين تسير ، كذلك فكر الحداثة وما بعده يمثل حركة سير عمياء لا تعرف أين هي ولا إلى تمضي.

إنها حالة لا حضور ولا غياب، إن الميتافيزيقا في عصر ما بعد الحداثة ميتافيزيقا سلبية، تعني سلب أي مرجعية أو معيارية أو ثنائية

---

(١)- الحداثة وما بعد الحداثة ، د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي التريكي ، ص٨٤ ، ٨٥ .

(٢)- الفيلسوف اليوناني الشهير ديمقريطس ولد في أبديرا من أعمال تراقيه التي هي غنية بالأبنية، وقد قام بعديد من الرحلات واستمع إلى كثير من العلماء، حتى أنه قال عن نفسه أنه لم يتفوق عليه أحد في الهندسة حتى المصريون القدماء.
راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية ، أ. يوسف كرم ، ص٤٩ ، ط١ ، ١٩٣٦م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٣)- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، أ.د، مصطفى النشار ، ج ٢ ، ص٣٠١ ، ط١ ،١٩٩٨م ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

إنها تعني الأحادية الفردية، لا ترى أمامها سوى الفكر الفردي المنبعث من الأنا الإنسانية في وقتها الحاضر، وإذا كانت ما بعد الحداثة تهدف إلى هدم الثبات فإنها تنادي إلى هدم ما يشير إليه من مصطلحات مثل: اليقين، الدافع، الحق، الذات، معتبرين أن في استخدام تلك المصطلحات رجوع إلى الميتافيزيقا؛ لأنها تمثل الدعوة إلى حقائق كلية وثنائيات متعاضة، وهو ما يتعارض مع التغير والتبدل المستمر.(١)

إن عالم ما بعد الحداثة لا يمثل عالماً منفتحاً منتظماً له مركز وغاية يسير إليها، وليس عالماً منغلقاً يحاول الإنفتاح مثل عالم الحداثة، وإنما هو نظام لا مركز له مكون من نظم صغيرة مغلقة تدور كل واحدة منها حول نفسه وحول مركزه ويأخذ شكل صور متجاورة لكل منها معناه المستقل، ولا يربطها رابط ولا توجد بينها أي صلة، ولا يوجد سبب كاف لإدراك الصلة والعلاقة بين الأشياء، بل إنه إنسان يدرك الصورة العقلية القريبة منه، إنه عالم ذري مفترق، إنها ذرات سائلة ومتلاصقة دون أن تكون فيه أي ثغرات مع أنه يعبر عن هوة كبيرة.(٢)

يمثل إذا عصر ما بعد الحداثة عصر المابعديات وسقوط عصر الماقبليات، إنه عصر ما بعد التاريخ وما بعد الإنسانية، وما بعد السببية وما بعد الميتافزيقا وما بعد المحاكاة إنها في نهاية الأمر: مقابلة للحداثة، وحركة تحررية لما عليه الحداثة، التي ظلت مشروعاً غير مكتملاً، إلا في

(١)- راجع ، الحداثة وما بعد الحداثة ، د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي التريكي ، ص٨٥.

(٢)- راجع، المصدر نفسه ، ص٨٦

بعض النواحي الضيقة، ويتمثل عدم اكتمال الحداثة في أنها تركت شمولية الحياة، وبدأت تركن إلى بعض التخصصات التي تدار في ظل كفاءات ضيقة[١] على الرغم من أنها سعى في صراع مستمر مع التعالي على الذات، ليس سعياً إلى التحرر – في حد ذاته – ولكنه شعور بالضجر نحو التغير التجريبي لإيجاد وضعية تاريخية للحياة، إنها تسير في راديكالية متطرفة نحو كل ما هو ثابت ومكنون داخل النفس. [٢]

(١)- راجع، القول الفلسفي للحداثة ، يورغن هابرماس، ترجمة ، د. فاطمة الجيوشي، ص١٣٨ .

(٢)- في معنى ما بعد الحداثة ، جان فرانسوا ليوتار ، ترجمة ، السعيد لبيب ، ص٣٨ .

المبحث الثالث :

الفلسفة النقدية عند مفكري العرب

إن الحداثة في الفكر العربي نتجت – كالفلسفة الغربية– عن فلسفة الأنوار، وقد كانت هذه الأفكارغربية على البيئة العربية ما بين مؤيد لها ومعارض يرى أنها دخيلة على حضارتنا نتيجة للغزو الثقافي والعسكري لبعض الدول الإسلامية والعربية، إلا أن الحداثة في الفكر العربي، لا تعدو كونها رمزاً للتأثر الثقافي ببعض مفكري الغرب في فترة زمنية معينة– وكما أن الفلسفة الحديثة غربية في بيئتها ونشأتها وروادها، فإن الفلسفة المعاصرة كذلك غربية في بيئتها ونشأتها وروادها– إن العرب هو بيئة التأثر الفكري، وما زال الفكر العربي أسيراً للتحولات الفلسفية الكبرى التي تقع أمامه دون أن تكون له مساهمة في هذا الفكر سوى التأثير والتأثر.

نشأت الحداثة في الفكر الغربي وليدة الفكر النقدي، وقد انتقل النقد من الفكر الغربي إلى الفكر العربي عن طريق الترجمات العربية لبعض الكتب الفلسفية، فتأثر بهذا الفكر بعض مفكري العرب، أما مصطلح النقد في الفكر العربي كمدلول له دلالته الفلسفية فإنها جملة من نصوص كتبها كتاب عرب باللغة العربية أو بلغة أجنبية أخرى مع تحقق انتقال الكتابة في الأوساط المعنية من القراء العرب عن طريق الترجمة

العربية[1]، إلا أن بعض الباحثين يرى أنه لم يظهر مصطلح الفكر العربي إلا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، ولم يكن له دلالته إلا في نهايات القرن العشرين، مع بدايات القومية العربية،[2] لقد أنتج رواد الحركة التنويرية العربية إنتاجاً نقدياً، ممتزجاً بآراء الفرنسي (جان جاك دريدا)، من هنا كانت الحداثة العربية راجعة إلى الحداثة الغربية باعتبارها مرجعية لتأكيد الذات، ومن هنا كانت الحداثة العربية أمام مرجعيتين: أحدهما: تراثية، والأخرى: غربية، وقد كان على الحداثيين العرب إيجاد قواسم مشتركة تلبي طموحاتهم الفكرية، الناتجة عن الانفتاح العلمي المتبادل بين الشرق والغرب.[3]

إن النسخة الأولى من الحداثة وما بعد الحداثة نسخة غربية في المقام الأول، وهذا بلا خلاف بين الباحثين، على أن النسخة العربية في أفضل حالاتها جاءت انطلاقاً من المفاهيم الأساسية الغربية للحداثة والتي كان انطلاقها من نهاية القرن التاسع عشر، ومن أوائل السبعينيات من القرن الماضي، ظهرت بوادر الحداثة العربية للتعامل مع واقع الحضارة العربية، وعلى ذلك فقد حاولت الحداثة العربية طرح نفسها ضمن

(١)- إن الرؤية الفلسفية النقدية لدى مفكري العرب لا تعنى بلغة الكتابة أكثر منها بالانتماء العرقي (الهوية العربية) فبعض المفكرين العرب كانت كتاباته باللغة الفرنسية، كمحمد أركون وعبد الفتاح كيليطو

(٢)- راجع ، دريدا عربياً ، محمد أحمد البنكي ، ص٣٢، ط١ ، ٢٠٠٥م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان

(٣)- الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، محمد أركون – محمد الجابري – هشام جعيط، عبد الرحمن البعقوبي، ص٢٣.

إشكاليات خاصة بها، وقد كانت المحاولة العربية لصياغة الحداثة داخل مبنى ثقافي له خصوصياته التاريخية انطلق من خلالها محاولاً السير إلى الأمام.(١)

تعقيب:

ارتبط مفهوم الحداثة في الفكر العربي بالدعوة إلى العقلانية والنقد، وما أن كانت الحداثة في الفكر الغربي داعية إلى التجديد في مجال اللاهوت ومجال الفكر، حيث الرجوع إلى الوعي الإنساني والإدراك الواعي للإنسان بنفسه تحولت في الفكر العربي إلى دعوة للنظر في التراث " وتحديد علاقة جديدة مع التراث تعتمد على ما جد في مجال الإنتاج العلمي والمعرفي المعاصر"(٢).

إن الفكر العربي المعاصر لا زال يعاني قصوراً في الإبداع، وقصوره ناتج بالدرجة الأولى من الأذهان المنتجة له، كذلك فإن الفكر الفلسفي المعاصر فكر ميتافيزيقي يتعامل مع ما لديه من معطيات واقعية محاولاً إضفاء روح العقلانية عليه، أما فيما يتعلق بالمفاهيم الموظفة في الخطاب العربي المعاصر، سواء أكنت مأخوذة من التاريخ الإسلامي أو من التقليد الأوروبي فإنها تدل على واقع ليس هو الواقع العربي المأمول وإنما واقع مظلم، غير واضح الملامح، مستقي إما: من صورة الماضي الممجد، وإما من صورة المستقبل المأمول، الأمر الذي يحدث انقطاع بين

(١)– المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، د. عبد العزيز حمودة ، ص٢٣ ، ط١ ، ١٩٩٨ م ، عالم المعرفة، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.

(٢) – راجع، المصدر نفسه ، ص٦٧.

الفكر العربي وموضوعه بمعنى أن الفكر العربي قد ترك أموراً جوهرية بدون أن يضع لها أي مضمون ما جعل الفكر العربي تضميني وليس مضموني، فإن مفاهيم العربية والاشتراكية والبروليتاريا[1] وغيرها من المفاهيم لم يكتب لها حتى الآن التجديد في الخطاب العربي المعاصر، لذلك فإنها قد تتداخل مع بعض المفاهيم الأخرى أو ينوب بعضها عن بعض. [2]

لاتزال الفلسفة العربية المعاصرة رهينة سلطتين كبيرتين: أحدهما: سلطة التبعية للماضي، والأخرى: استيراد الواقع المعاصر من الفلسفة الغربية، وكل هذا يؤدي – كما يزعم أنصار الحداثة–إلى التضليل؛ إذ يمثل ذلك نقص في الجانب المعرفي في الفكر العربي المعاصر.[3]

ولكن يعد اختزال أزمة الفكر العربي في التبعية الفكرية للموروث الثقافي واستيراد الثقافة الغربية، أمر غير دقيق في كليهما، فإن إلقاء اللوم دائماً على ما هو موروث لا يعد بأي حال من الأحوال

---

(١)– البروليتاريا تطلق طائفة على قليلي الأهمية من الشعب (وأحيانا يطلق عليهم لفظ عام هو الشعب) ويقصد بهم حرفيي المدن وعمال النقل البري والبحري والفلاحين الذين لا يمتلكون أراضي، والمشتغلين في المناجم والعمال والحرفيين في المدن. راجع، قصة الحضارة ، ول ديورانت، ترجمة ، زكي نجيب محمود ، ملحق ، ٣٨ ، ٢٧٨ .

(٢)– إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، د. محمد عابد الجابري ، ص٥٦ ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان.

(٣)– راجع ، المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها.

حلاً لأزمة الثقافة العربية في حين أنه قد يكون اتباع ما هو موروث حائلاً لبعض الاشكاليات الثقافية والاجتماعية، علينا أن لا ننسى أن الفكر الفلسفي بما لديه من معطيات ونتائج مدين لفلسفة أفلاطون[١] وأرسطو[٢] وإن كان كلتا الشخصيتين قد أثارتا فكرة التبعية الفلسفية، لدى الأجيال اللاحقة لهما، ولكن إذا كان الفكر الموروث لا يعتريه تناقضاً من الناحية الفكرية ولا من الناحية الأخلاقية، فإن الثورة عليه بهدف تغييره يعد أمراً لا جدوى من ورائه إلا مجرد الهدم لا لشيء إلا للهدم وهو أمر سلبي يأباه التفكير الفلسفي السليم.

---

(١) – الفيلسوف اليوناني الكبير أفلاطون ولد في شهر مايو سنة ٤٢٧ ق.م ، ولد في جزيرة بالقرب من أثينا، وكان اسمه الأصلي أرسطوقليس، ولد لأسرة عريقة ، له كثير من المحاورات ، منها الجمهورية ، السوفسطائي، القوانين، توفي سنة ٤٢٧ ق.م ، راجع، أفلاطون ، د. أحمد فؤاد الأهواني ، ص٩ ، ط٤ ، ١٩٩١م ، دار المعارف.

(٢) –المعلم الأول أرسطو طاليس ولد عام ٣٨٥ ق.م ، في استاجيرا ، وذهب وهو في سن الثامنة عشرة إلى أثينا ليتلقي تعليمه الفلسفي فالتحق بأكاديمية أفلاطون، توفي أرسطو عن اثنين وستين عاماً . راجع، أرسطو ، ألفرد إدوارد تايلور، ترجمة ، عزت قرني، ص١٠ ، ط١، ١٩٩٢ م ، دار الطليعة – بيروت.

الفصل الثاني

التفكيك في فكر علي حرب

ويشتمل على مباحث:

المبحث الأول: مفاهيم أساسية مرتبطة بالتفكيك

المبحث الثاني: : سمات الفكر التفكيكي، ومراتب المفكرين العرب في استخدامهم التفكيك

المبحث الأول:

مفاهيم أساسية مرتبطة بالتفكيك

أولاً: مفهوم التفكيك:

التفكيك في المعاجم العربية:

يطلق التفكيك في معاجم اللغة العربية على الفصل بين أشياء مجتمعة فإن فَكَّ الشيءَ يفُكُّه فَكّاً يعني فصله"،[١] وفككت الشيء يعني خلصته، وكل مشتبكين فصلتَهما فقد فككتهما، وكذلك التَفْكيكُ.يعني الفصل.[٢]

الفرق بين التفريق والتفكيك:

بين التفريق والتفكيك عموم وخصوص مطلق" فكل تفكيك تفريق وليس كل تفريق تفكيكا، وإنما التفكيك ما يصعب من التفريق وهو تفريق الملتزقات من المؤلفات والتفريق يكون فيها وفي غيرها، ولهذا لا يقال فككت النخالة بعضها من بعض كما يقال فرقتها، وقيل التفريق تفكيك ما جمع وألف" [٣]

---

(١)- لسان العرب ، ابن منظور الأنصاري ، ١٠ / ٤٧٥ ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، دار صادر – بيروت، لبنان.

(٢)- تاج اللغة وصحاح العربي الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ٤/ ١٦٠٣، ط٤ ، ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م ، دار العلم للملايين – بيروت ، لبنان.

(٣)- معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن العسكري ، تحقيق، بيت الله بيات ، ص ١٢٨ ، ط١، ١٤١٢ه- مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

التفكيك في الاصطلاح:

إن التعريف اللغوي يبين لنا أن هناك مجموعة أشياء متشابكة، وتفكيكها يعني تفتيتها وعودتها إلى وحدتها الفردية، ومصطلح التفكيك يشعر الناظر إليه من الوهلة الأولى أنه مصطلح يشعر بالتخريب أما النظر في مفهومه الاصلاحي فإنه يصعب على الباحثين تحديد مصطلح دقيق يشير إلى التفكيك وتتمثل صعوبته في ما يأتي:

أولاً: **لأنه يتخذ مظاهر مختلفة ويجد الباحث صعوبة في الوصول إلى مفهومه " فمرة يبدو موقفاً فلسفياً، وثانية يكون استراتيجية سياسية أو فكرية ، ومرة ثانية يبدو طريقة في القراءة، إلا أنه " في معناه الواسع يعد نقداً للميتافيزيقا ابتداء من أفلاطون مروراً ب(إدموند هوسرل)[1] و (بول ريكور)[2]، والميتافيزيقا التي تقوم التفكيكية بنقدها هي فرع من فروع الفلسفة تفترض وجود علل أو أسس أولية ونهائية تصدر عنها الموجودات على اختلافها فتقدر على تفسيرها وخلع معنى عليها، كالمصطلحات النهائية في صياغتها مثل: المتعال، جوهر المادة، هوية**

---

(١)- إدموند هوسرل ، مؤسس علم الظواهر وفلسفة الظاهريات ولد سنة ١٨٥٩ م ، ودرس بجامعة ليبزيج وبرلين وعمل بالتدريس في جامعات هلة ، وجوتنجن وفرايبورج، ومن تلاميذه مارتن هيدجر، وتوفي بمدينة فرايبورج عام ١٩٣٨م . راجع، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، د.فؤاد كامل ، ص١٦١.

(٢)- فيلسوف فرنسي، تمثل فلسفته اتجاهاً فلسفياً بنيوياً يساهم في إثراء الفكر الفلسفي المعاصر، ولد سنة ١٩١٣ م ، من مؤلفاته : في التأويل ، محاولة في فكر فرويد ، تنازع التأويلات ، توفي سنة ٢٠٠٥م .

راجع، معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، ص٣٣٨.

ذاتية، حدس، وعي وغيرها من المصطلحات التي شكلت في ذاتها نسقاً كاملاً [١].

ثانياً: لا يمكن أن نعد التفكيك منهجاً خصوصاً من الناحية الإجرائية، وبالتالي لا يمكن أن يختزل في أدوات لها طابع منهجي أو قاعدة وإجراء يمكن تداوله.[٢]

مفهوم التفكيكية عند جاك دريدا:

يفهم (دريدا) التفكيكية على أنها " تهاجم الصرح الداخلي، سواء الكلي أو المعنوي، للوحداث الأساسية للتفكير الفلسفي، بل وتهاجم ظروف الممارسة الخارجية، أي الأشكال التاريخية للنسق التربوي لهذا الصرح والبنيات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية للمؤسسة التربوية"[٣]

إن التفكيك الذي يعنيه (دريدا) هو بعثرة الكيان الأساسي لأي مفهوم فلسفي، ومهاجمة ما لا يمكن مهاجمته؛ لأجل غاية لا يعرف كنهها، ومحاولة إضفاء روح النقد التاريخي على الواقع الفكري والفلسفي، ومن هنا ندرك أن أي كيان ثابت ومستقر فإن (ديردا) يمثل واقعاً عدائياً له، متمثلاً في فلسفته التفكيكية.

---

(١)– مدخل إلى التفكيك ، مشيل رايان ، جوناثان كلر ، ترجمة حسام نايل ، ص ، ٢٥ ، ١٠٥ ، بتصرف كبير، ط١ ، ٢٠٠٨ م ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر.

(٢)–راجع، ميثولوجيا الواقع ، عبد السلام بنعبد العالي ، ص٤٥ ، ٨٣ ، ط١ ، ١٩٩٩ ، دار توبقال للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء المغرب.

(٣)– الحداثة وما بعد الحداثة ، عبد الوهاب المسيري، ص١١١.

ثانياً: مفهوم التفكيك عند علي حرب:

يشير (علي حرب) أن مصطلح التفكيك مثير للالتباس، لأسباب متعددة:

أولها: لأن له مدلول سلبي، إذ قد يفهم البعض التفكيك على أنه هدم وتدمير وتقويض، ولكنه قد يفهم ذلك من منطوق الكلمة ، ولكنها تدل على الإيجاب والبناء من حيث المفعول، على أن كل نتاج فكري، يحتوي على التوليد والتركيب[١] ، حيث إن الإنسان لا يستطيع أن يحيا منعزلاً عن تواليد اللغة.

ثانيها: لشمول معناه، فهو لا يقتصر على أعمال (جاك دريدا) – الذي ينسب إليه المذهب التفكيكي- وإنما يتعدى ذلك ليشمل أعمال (فوكو) وغيره من مفكري المدرسة النقدية لفلسفة الحداثة وما تنطوي عليه.[٢]

ويرجع التفكيك عند (حرب) إلى معان متعددة يرجع جميعها إلى السير والنظر في أغوار النص وتحليله للوصول إلى ما وراءه من معاني:

أولاً: إن كان في مجال الحروف فهو: " فك للحروف لإدراك المعنى".[٣]

---

(١)- مذهب التوليد في الفلسفة الحديثة: يطلق على القول إن بعض الحواس، أو كلها، أو حاسة البصر على الأخص، تدرك خواص المكان إدراكا طبيعيا مباشرا. يطلق على القول بفطرية الصفات والوظائف والأفكار، بمعنى انها تتولد في العقل مباشرة بلا وسيط. ومذهب التوليد في الفلسفة الحديثة مرادف للمذهب التجريبي.

راجع، المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، ١/ ٣٦٨ .

(٢)- راجع، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، علي حرب ، ص٦٣، ط١ ، ١٩٩٨ ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

(٣)- هكذا إقرا ما بعد التفكيك ، علي حرب ، ص٢٦ ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.

ثانياً: البحث والتنقيب عن ما وراء المعنى: بتفكيك بنيته وأصوله، أو تعرية مسبقاته ومحجوباته، أو تبيان خدعه وألاعيبه، أو فضح سلطته وتحكماته، للكشف عما يمارسه الكلام من الحجب والخداع والإدعاء والتحكم والمصادرة .... والتفكيك بهذا المعنى قراءة في محنة النص وفضائحه؛ للكشف عن تناقض العقل وأنقاض الواقع أو حطام المشاريع وكوارث الدعوات على أرض المعايشات الوجودية" (١)

ومما سبق يستنتج (علي حرب) أن التفكيك لا يقوم بالإبقاء على المعاني التي دوماً ما تكون عرضة للاختلاف والتعددية والانتهاء والخروج أو الالتباس والتعارض بقدر ما يشكل إمكاناً لإعادة البناء والتركيب .. إن التفكيك يضع حداً لإرادة التأله والانفراد والاحتكار والمصادرة.(٢)

تعقيب:

والمتأمل في التعريفات السابقة (لعلي حرب) يدرك ما يلي:

أولاً: إنه يسعى نحو تجزئة النص للوصول إلى الغاية منه، ومعنى ذلك أنه يضع جميع النصوص تحت النقد، ما يعني أنه يعري النص من قائله ليستطيع أن يقوم بنقده دون أن ينسب النص إلى قائله أي كان، إنه يهدف إلى ضياع المنهجية في الحكم على ما لدينا من خبرات ومكتسبات، والسؤال الذي يطرح نفسه، ما هو المعيار الذي سوف يحكم من خلاله على ما يقوم بنقده سوى ما لديه من خبرات تحتاج في منحها اليقين من

(١)- المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها.

(٢)- المصدر نفسه ، ص٢٧ ، بتصرف يسير .

يكشف عن أغوارها للوصول بها إلى اليقين المنشود وما دمنا في صيرورة فلن نصل إلى يقين.

ثانياً: إن تعريف (على حرب) هنا يفتقد المنهجية حيث إنه يقع في دور صريح في التعريف؛ لأنه يفترض جدلاً قبل أن يقوم بنقد النص أنه يحتاج إلى التنقيب عما يكشفه النص من فضائح وتناقضات على أنه لا يقرأ النص سوى للبحث في طياته عما يحمله من تناقضات وفيه ضياع للمنهجية وثبات العلوم.

ثالثاً: إذا ثبت بعد إطلاعه على النص أنه ليس في حاجة إلى النقد والمزايدة عليه، فهل يعترف به كسلطة لا تخضع للنقد والتنقيب، ألا يعني ذلك أنها سلطة عليا ولكن ما المعيار الذي وفقاً لمتطلباته يمكننا الحكم على الأمور بمنهجية، إنه الوصول إلى سلطة مطلقة تكون حاكمة للنصوص ولا يحكمها نص وهو عين مالا يريده هو، ولكن ألا يعد نفسه هو حاكماً ومعياراً للأمور في حين أن غيره يخضع نصوصه للنقد والتفكيك، ما يعني أن نصوصه ليست مطلقة، ولا يمكن أن توصف بالثبات ما دام يقوم بنقدها باحث.

ثالثاً : علاقة ما بعد الحداثة بالتفكيك:

تعتبر علاقة ما بعد الحداثة بالتفكيك هي علاقة الكل بالجزء بمعنى أن التفكيك هو بعض ما تنطوي عليه ما بعد الحداثة ، بمعنى أن ما بعد الحداثة كلي والتفكيك جزئي ناتج عنه، وقد يعتبر البعض ما بعد

الحداثة والتفكيك وجهان لعملة واحدة، حيث يذهب(المسيري)[1] إلى أن ما بعد الحداثة والتفكيك مصطلحان مترادفان، ففكر ما بعد الحداثة يحاول الهروب دائما من النظام الديني والفلسفي أو أي نظام يحاول أن يستند إلى الأصول، أو أي نقطة ثابتة، ومن خلال ذلك يمكن القول:" بأن الرؤية الفلسفية هي ما بعد الحداثة، أما التفكيكية في منهج ما بعد الحداثة في تفكيك النصوص وإظهار التناقض الكامن فيها، حيث إن التفكيكية تحاول تقويض النص بأن تبحث في داخله عن ما سكت عنه، معارضة منطق وضوح النص، والمعبر عنه بظاهره، كما يبحث عن النقطة التي يتجاوزها النص والمعايير التي وضعها لنفسه، وهتك كل أسراره، حيث يرى التفكيكيون أنه بداخل أي نص يدعي الثبات يمكن أن نجد تناقضاً لا يمكن حسمه، فإن التناسق الظاهري للنص، لا يعد دلالة على حجية أو صحة النص، إذ قد يحمل في داخله ما ينطوي على تعارض، في الوقت الذي يستند فيه النص إلى ذاته ولا يشير إلى شيء خارج الذات، وإنما مرجعيته الأساسية هي ذاته.[2]

(١)- عبد الوهاب محمد أحمد علي المسيري ولد في مدينة دمنهور سنة ١٩٣٨م، تخرج في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية وعمل معيدًا بها، ثم التحق بجامعة كولومبيا في نيويورك وحصل على الماجستير عام ١٩٦٤، ثم الدكتوراه من جامعة رتجرز في ولاية نيوجرسي عام ١٩٦٩ ، له كثر من المؤلفات الفكرية، توفي بالقاهرة سنة ٢٠٠٨م. راجع، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ص٤٤٧٧ ، ب/ت ، ب/ط .

(٢)- راجع ، الحداثة وما بعد الحداثة ، عبد الوهاب المسيري ، ص١١٢.

لقد وجه التفكيكيون سهامهم نحو كثير من الأفكار الدينية والمادية، ويهدفون بذلك إلى بيان التناقض الذي يكمن خلف هذه الماهيات، حيث إنهم يعتقدون أن هذه الماهيات تحتوي على تناقضات لا يمكن حصرها، من خلال هذه المتناقضات يمكن أن يسقط عن أي نص قداسته وثباته.(١)

(١)- راجع، المصدر نفسه، ص١١٤.

المبحث الثاني:

سمات الفكر التفكيكي، ومراتب المفككين العرب

أولاً: : سمات الفكر التفكيكي:

يوضح (علي حرب) أن التفكيك كما يفهمه هو: استراتيجية فكرية تختلف عن أنماط الفكر السائد؛ وهو يفهمه على أساس أنه نقد للنقد، ولا يقصد منه أنه مجرد رد على الردود الواردة، إنما ما يعنيه بحق أنه دراسة نقدية لفلسفة ما بعد الحداثة؛ لأنه يتناول ما يريده نقده بالتشريح والتفكيك أو يقوم بتعريته وبيان أوهامه، حيث يقوم بنقد ما بعد الحداثة في أفكارها ومرجعياتها كالعقلانية والاستنارة والتقدم والأنا والذات الإنسانية، كما أنه يقوم بتفكيك وتشريح الأفكار الماورائية القديمة مثل الجوهر والماهية...هذا وأبين أن للتفكيك سمات حقيقية تتمثل في عمق دراسته:

أولها: إن التفكيك فاعلية نقدية بناءة ومثمرة، ليس هدماً كما يفهم من يقرأ الدراسة التفكيكية بصورة سطحية وساذجة.

ثانيها: إنه تشخيص للمشكلة موضوع الدراسة (تعيين للأزمة)

ثالثها: إن التفكيك عملية تنويرية، تقوم بتفكيك القوالب الضيقة، وكسر القيود التي يخاف المرء التعرض لها، كما أنه تعرية للنصوص المُتَحَجِّبَة، و تبديد لأي وَهْم يمكن من شأنه أن يخدع الإنسان.

رابعها: إن التفكيك تحرير للفكر من سلطة الماضي إلى انطلاق نحو المستقبل، من خلال إعادة الصياغة في الأسئلة والقضايا والمفاهيم

والمعايير، أو من خلال ابتكار مسئوليات جديدة من خلالها يستطيع المرء أن يفتح آفاق جديدة للمعرفة ما يمكنه أن يساهم في بناء وطنه بفاعلية أكثر تأثيراً.(١)

ثانياً : مراتب المفكرين العرب في استخدامهم التفكيك:

إن ضابط التصنيف الفكري للمفكرين يأتي تبعاً لهذه السمات، فبعض المفكرين نحسبهم تفكيكيين، وهم لا يمارسونه ولا ينتمون إليه بصلة، والبعض الآخر يمارس التفكيك بفاعلية عظيمة ويأتي ترتيبهم تبعاً لما يلي:

أولاً: بعض المفكرين لا يمارس التفكيك؛ لأنه لم ينفتح على فلسفة ما بعد الحداثة.

ثانياً: البعض الآخر متوسط في استخدامه التفكيك كالجابري، فإنه يستخدم التفكيك في مواضع ويحجم عنه في أخرى، والبعض الآخر يستخدمه أحياناً على سبيل الفطرة، ليس على سبيل الصناعة.

ثالثاً: بعض المحدثين أبعد ما يكونون عن التكفيك (حسن حنفي) و(جعيط)(٢) فإنهم لم يستخدموا التفكيك، وهم أبعد ما يكونون عنه إن (حنفي) كما يعبر عنه (علي) – يفهم الفلسفة الغربية فهما ينبيء عن وهمه المركب ونرجسية فلسفة تمثلت في جعل الذات الفلسفية ذا الطابع

(١) –هكذا قرأ ما بعد التفكيك ، د. علي حرب ، ص١٤٥ .

(٢)– هشام جعيط مفكر تونسي سليل أسرة تونسية عريقة ، ولد سنة ١٩٣٥ م ، له مؤلفات منها: تأسيس الغرب الإسلامي ، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام.

الديكارتي موضع النقد والتفكيك، إنه اعتقاد يقوم على أساس أن بإمكان الفلسفة تحرير الشعوب، وإقامة مجتمع مثالي، في حين يرى (علي) أن (حنفي) لا يعدو كونه مستغرباً منبهراً بالثقافة والفلسفة الغربية على أن الفلسفة في رأيه لا تعدو كونها تجربة إنسانية تحقيقاً لحلم شخصي، تخلق المفاهيم وتعشقها، فإن الخطاب الفلسفي بقدر ما هو خطاب تنويري ينور العقول يعد تجسيداً لهوى صاحبه في خلقه للمفاهيم واستغراقه في عالم الفكر(١)، في الوقت الذي يدعو فيه (حرب) إلى عدم محورية الذات في النصوص الفلسفية، وماذا تكون النصوص الفلسفية إن لم تكن معبرة عن ذات واضعها بالقدر الذي يظهر فيه نسقه الفلسفي، إن النصوص الفلسفية بالقدر ليست نصوصاً مقدسة، إلا بالقدر الذي يكفي لاحترامها، كنصوصاً لمفكرين قضوا حياتهم في سبيل إيجاد حلول لبعض المشكلات الفلسفية التي ظهرت على الساحة الفلسفية وقت ذاك.

رابعاً: إن بعض مفكري العرب يعتبر من فلاسفة التفكيك ومن أبرزهم (محمد أركون)(٢)، حيث إنه يستخدم التفكيك في تعامله مع الخطاب الديني والتراث كذلك نجد مؤلفاته تضم جملة من البحث تتسم بالطابع الجوهري فإنه يتناول الدراسة بجرأة في موضعات تنتمي إلى المجال

---

(١)- راجع، نقد النص ، علي حرب ، ص٤٧ – ٥٩ .

(٢)- محمد أركون مفكر جزائري ولد سنة ١٩٢٨ عمل أستاذاً بجامعة السوربون، له العديد من المؤلفات منها : الفكر العربي ، الإسلام: أصالة وممارسة؛ تاريخية الفكر العربي الإسلامي أو "نقد العقل الإسلامي" ، الفكر الإسلامي: قراءة علمية؛ الإسلام، الأخلاق والسياسة؛ الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد؛ العلمنة والدين: الإسلام، المسيحية، الغرب؛ من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي ، توفي سنة ٢٠١٠ م.

الفلسفي والسياسي والفقهي وغيرها من الموضوعات[1]؛ إلا أن التفكيك عند (أركون) يختلف عنه عند (حرب) متمثلا في العناصر التالية:

أ – يوضح (حرب) أن (أركون) قد يقع في خطأ؛ لأنه يهتم بمسألة الجنس وهو يعالج قضايا التفكيك، مثله مثل غيره من المفكرين الذين يقيمون فلسفتهم على أساس الجنس أو العرق على أن التقسيم العرقي يعد من أشد المعوقات التي تعوق التجديد والإبداع في الفكر العربي.

ب– يعتقد (أركون) أن المطلوب هو إحداث ثورة تنويرية تتناسق مع الثورة التنويرية اللوثرية والدكارتية والكانطية، في حين أن (حرب) يذهب إلى أن الحداثة الفكرية تتمثل في نقد الحداثة نفسها، وأننا الآن في فترة ما بعد الحداثة بما ينطوي عليها من انفجارات معرفية وعقلانية مفتوحة متعددة.

ج– إن (أركون) يقدم نفسه للعالم على أنه داعية لتحرير المجتمعات العربية، بوصفه أميناً على الحقيقة والعدالة، كأنه مبعوث للدفاع عن العقلانية في العالم العربي في حين أن الحقيقة والحرية والعدالة والعقلانية والتنمية ليست حكراً على المثقفين دون ما عداهم، فليس داعي العقلانية أو من يعمل في مجال المعرفة أكثر عقلانية ممن يعمل في أي قطاع من قطاعات المجتمع، إن (علي حرب) لا يتحرك بوصفه داعية للتحرر، ليس متكلما ولا لاهوتياً ، ليس منظراً عقائدياً ولا قومياً، لا يحصر همه في التراث العربي أو الفكر الإسلامي، وإنما هو ينظر إلى

(١)– في الفلسفة العربية المعاصرة ، كمال عبد اللطيف ، ص١٠٧ ، ط١ ، ١٩٩٣م، دار سعاد الصباح ، الكويت ، القاهرة – مصر.

مالديه من معطيات عالمية هو إذاً يوسع في دائرة معارفه ومداركه ليصل بها إلى الانخراط في الفكر العالمي، دون أن يحصر فكره وإدراكه في مجال الفكر العربي والإسلامي.(١)

يمثل واقع (أركون) الفكري واقعاً نقدياً للعقل الإسلامي، حيث إنه يعمد إلى تخفيف وطأة النقد في الفكر الإسلامي الذي يرفض النقد لمجرد أنه نقد ينطوي على الإسلام، على أن النقد عند (أركون) لا يمثل نقداً لنظريات أو مذاهب، وإنما هو تحليل لأنظمة المعرفة وفحص لأسسه وآلياته، وبحث في كيفية إنتاجه العلمي وكيفية تشكيل الخطاب.(٢)

مراحل التفكيك: تتم عملية التفكيك على مرحلتين:

الأولى: في هذه المرحلة يقوم الناقد بالتعمق في النص حتى يصل إلى الافتراضات الكامنة فيه، وإلى المنظومة المتسامية للنص التي تستند عليها نظرية المعرفة عنده والبحث في أصوله وأساسه الميتافيزيقي، الذي يمكن خلقه.(٣)

الثانية: وهي المرحلة التي يبدأ فيها الناقد باكتشاف عنصر متناقض في النص فيأخذ الناقد هذه المتناقضات، ويتعمق فيها بالتحليل وتحميلها بالمعاني، حتى يبين أن النص يحتوي في مجمله على تناقض، ومن هنا نفهم أن التفكيك لا يفكك النص ويعيد تركيبه ليبين المعنى الكامن وراء

(١)- هكذا قرأ ما بعد التفكيك ، د. علي حرب ، ص١٤٨.

(٢)- راجع، نقد النص، علي حرب ، ص٦١ ، ط٤ ، ٢٠٠٥م ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب. ، بيروت – لبنان.

(٣)- الحداثة وما بعد الحداثة ، عبد الوهاب المسيري، ص١١٤.

التفكيك، وإنما يحاول أن يبحث عن المتناقضات داخل النص، وتعدد المعنى بحيث يكشف يفقد النص حدوده الثابتة، ويكون عرضة للصيرورة، ومن ثم تختفي الأصول الثابتة والحقيقة.(١)

(١)- راجع، المصدر نفسه، ص١١٧.

الفصل الثالث:

التفكيك وعلاقته بالتراث الإسلامي

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: **رؤية علي حرب للتراث**.

المبحث الثاني: **الأساس الفكري للتجديد في التراث**.

تمهيد:

ارتبطت استراتيجية التفكيك في البيئة العربية بدعوة سافرة لإعادة النظر في التراث الإسلامي، أياً كان مفهومه ومدلوله، وكان ممن حاول محاولة جادة في تفكيك النصوص – من وجهة نظر علي حرب – محمد أركون، حيث إنه مارس التفكيك بفاعلية كبيرة دون أن ترتجف يداه، والباحث في تفكيك التراث عليه أولاً أن يقوم ببيان مفهومه في لغته ولغة من يقود بدراسته، وعلى رأسهم (علي حرب) ، بيد أن هناك سؤالاً ملحاً حاصله: هل يدخل القرآن الكريم والسنة النبوية ضمن مفهوم التراث من وجهة نظر (علي)؟ وكيف ينظر (علي) إليهما؟ ، يتبين لنا ذلك من المبحث الأول: رؤية (علي حرب) للتراث الإسلامي.

يحاول حرب النظر إلى التراث الإسلامي بعين الناقد المستخدم أساليبه الحديثة في النقد والتفكيك، محاولاً نزع القداسة وتعرية كل ما هو مقدس كاشفاً ستره – على حد قوله – محاولاً إضفاء البداهة والوضوح على ما يقوم به من دراسات تفكيكية لكل ما هو ثابت ومستقر في النفس، ساعياً إلى وضع أي صورة أو هيئة ثابتة في وضع نهائي، لاشك أنه وهو يدعو إلى ذلك قد عارض جميع مؤلفاته التي قدمها لنا في صورة نهائية يقينية ، وأقوم بطرح رؤية (علي حرب) في ذلك في المبحث الثاني: الأساس الفكري للتجديد في التراث.

المبحث الأول:

رؤية علي حرب للتراث

مفهوم التراث في اللغة والاصطلاح:

أولا: في اللغة : مأخوذ من " الإرث " وما يُخَلِّفه الميِّت لورثتــه ومنــه قوله تعالى:" {وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا}[1]: أي تضمُّون نصيبَ غيركم إلى نصيبكم". [2]

ثانياً: في الاصطلاح: يطلق التراث على " كلّ ما خلّفه السَّلف من آثــار علميّة وفنية وأدبيّة، سواء ماديَّة كالكتب والآثار وغيرهــا، أم معنويــة كالآراء والأنماط والعادات الحضاريّة المنتقلة جيلاً بعد جيل، مما يعتبــر نفيسًا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه "التُّراث الإسلاميّ، الثَّقافيّ، الشَّعبيّ"[3]

مفهوم التراث عند الحداثيين:

يفهم الحداثيين التراث على أنه: " المخزون النفسي للجماهير " ، على أن الشعب هو الممثل الحقيقي للتراث، أو الحامل الحقيقي لتأثيرات التراث، والتراث في اتجاه هؤلاء لا يعبر عن المدى الكمي المتكدس في الكتب المطبوعة والمخطوطة، ولا يمثل حقيقة مستقلة، أو حقائق قبليــة

---

(١)- سورة الفجر ، آية : ١٩.

(٢)- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقــاهرة ، ٢ / ١٠٤٢ ، ب/ ت ، دار الدعوة، القاهرة .

(٣)- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختــار عمــر ، ٣/ ٢٤٢١ ، ط١ ، ١٤٢٩ هــ - ٢٠٠٨ م ، عالم الكتب، بيروت - لبنان.

جاءت لتغيير الواقع، لأن هذه المفاهيم تعبر عن انفصام بين هذه المفاهيم وبين الواقع.(١)

مفهوم التراث عند الجابري:

يبين (الجابري) أننا لا نكاد نعثر على مصطلح تراث في الخطاب الأدبي أو الكلامي أو الفلسفي، وإنما يمكن أن تعبر كلمة تراث " عن الموروث الثقافي والفكري " وهذا المفهوم القديم لا يكاد يختلف عن المصطلح الحديث لمصطلح تراث وأنه بالإمكان أن نعبر عن مفهوم كلمة تراث على أنها الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي" وهذا المضمون يحمل في طياته بطانة أيدلوجية لم تكن موجودة لدى أسلافنا من قبل ولا في ما ينتجونه من تفكير، وإنما قد اكتسب مصطلح التراث في الفكر العربي المعاصر معنى مغايراً لمفهومه الذي يطلق على مشتق الميراث في الإصطلاح القديم، ذلك لأن مفهوم الميراث هو التركة التي يتركها الميت لأسلافه، أما التراث فإنه التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعاً سلف لخلف.(٢)

مفهوم التراث عند علي حرب:

يفهم (علي حرب) التراث الإسلامي على أنه :" كل ما تركه السلف من أفكار وعقائد أو من أقوال ونصوص أو من سنن وعادات أو

---

(١)- التراث والتجديد مناقشات وردود ، فضيلة الإمام الأكبر ، أ.د/ أحمد الطيب ، ص٣٩ ، ط٢ ، ٢٠١٦ م ، دار القدس العربي للطباعة ، القاهرة ، مصر.

(٢)- التراث والحداثة ، دراسات ومناقشات ، د. محمد عابد الجابري ، ص٢٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان.

من تشريعات ومؤسسات...والذي لا ينفك يحضر ويؤثر في حياتنا ووجودنا، بصورة أو بأخرى بدلالة رواج الكتب التراثية في حياتنا" (١).

والناظر في تعريف (الجابري) للتراث وتعريف (حرب) لا يكاد يعثر على اختلاف بينهما، فكلاهما يعبر عن التركة الفكرية والروحية التي تركها لنا أسلافنا، وجاء تعريف (حرب) ليفسر هذه التركة الفكرية التي تشتمل على: أفكار وعقائد ونصوص أو سنن وعادات أو تشريعات، والتي بدورها تؤثر في حياتنا تأثيراً ملحوظاً.

علاقة القرآن الكريم والسنة النبوية بالتراث:

بعد أن تعرض (حرب) لمفهوم التراث يتبعه سؤالاً غاية في الأهمية، حاصله: هل يندرج القرآن الكريم والسنة النبوية ضمن نصوص التراث؟

يجيب (علي حرب) بالإيجاب على أن القرآن الكريم هو الأصل والمؤسس لما جاء بعده من التراث الإسلامي، إذ يعد القرآن الكريم محوراً للتأليف والتفكير، وهو الأصل الأول الذي يتمحور حوله معظم الخطابات في الثقافة العربية والاسلامية، ومنه تستمد جميع العلوم الأسلامية معارفها من الفقه والتفسير والتصوف والكلام وجزء كبير من الفلسفة الإسلامية، ويمثل القرآن الكريم مصدراً مهماً ومرجعاً أساسياً للحياة الراهنة، ويختلف تعامل الناس وفهمهم للقرآن الكريم على النحو التالي:

---

(١)- راجع ، الفكر والحداثة ، حوارات ومحاور، علي حرب ، ص ٩٧، ط١، ١٩٩٧م ، دار الكنوز الأدبية، بيروت- لبنان.

فالبعض: يتخذ من القرآن الكريم علماً ومعرفة ورشداً وهداية وحكمة وموعظة حسنة.

والآخر: يتخذ من القرآن الكريم عنفاً وإرهاباً ومتراساً لشن الحروب على الآخرين، في الداخل والخارج، مثل الذين يذبحون الكتاب والصحفيين أو من يقتل القساوسة والرهبان ولكن فهم (حرب) للقرآن الكريم فهماً ليس صحيحاً إذ أن القرآن الكريم كتاب هداية، وليس فيه ما يدعو إلى التطرف والإرهاب، ولإن كان في القرآن ما يدعو إلى قتل الناس فليأت به إن كان من الصادقين، سوى أن كلامه ليس إلا كلاماً خطابياً لا دليل عليه، زاعماً أن القرآن الكريم كتاب شديد الخطورة، قد أخرج العرب من جزيرتهم إلى شتى بقاع العالم؛ لكي يثبتوا للعالم وجودهم، وفي ذلك المقام لا يمكن أبداً اختزال القرآن الكريم في مجرد نص تراثي أو عقيدة أو شريعة، لأن حصر القرآن في كونه مجرد نص تراثي لا يستغرق كنه النص القرآني الذي هو آية أصل التباين والتعدد ومصدر التنوع والغني الدلالي، كما هو شأن أي حدث خطير أو نبأ عظيم، ويعبر عن القرآن بأنه فضاء دلالي وعالم رمزي، به مالا يتناهى من التفاسير والتأويلات[1]

يتصور(علي حرب) رؤية القرآن الكريم على أنها ليست الرؤية الروحانية المثالية، وإنما هي رؤية واقعية، يمكن أن يعبر عنها بأنها رؤية تكاملية تعطي لجانب من جوانب الحياة حقها، بحيث لا يطغى أحد

(١)- راجع ، الفكر والحدث، علي حرب ، ص٩٨.

الجوانب على الآخر، ويصبح التعبير القرآني تعبيراً متوازناً ويحصل نوعاً من الإطمئنان والأمان.[١]

ويؤكد(نصر حامد أبو زيد)[٢] أن نصوص القرآن الكريم مرتبطة بالواقع مع كونها منتمية إلى ثقافة البشر، وهذا في ظنه لا يتعارض مع قدسية القرآن وألوهية المصدر، وذلك مداراة مفضوحة من (نصر أبو زيد) يوارب بها الباب، فهو صريح فيما يقول به ويطرحه بأنه يتعامل مع القرآن ليس بوصفه ظاهرة غيبية خارقة، وإنما بوصفه ممارسة خطابية لها فعالية بشرية تاريخية دنيوية، كذلك يقترب (أبو زيد) من (أركون) في طريقة تعامله مع القرآن، حيث يعتبرا نصوص القرآن الكريم كأي خطاب ديني يقرأ كما تقرأ النصوص الأدبية،حيث إنه نتاج معرفي يخضع للنقد شأنه شأن المعارف الأخرى، على أن (أبو زيد) بوصف (حرب) لا يملك الأليات التي يملكها (أركون) في تفكيكه لنصوص

(١)- أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر ، علي حرب ، ص٣٦ ، ط١ ، ١٩٩٤ م ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

(٢)- نصر حامد أبو زيد ، مفكر مصري ولد بطنطا سنة ١٩٤٣ ، رحل عن مصر سنة ١٩٩٥م إلى هولندا وعمل بجامعة لايدن بهولندا ، له مؤلفا نقدية للواقع العربي ، منها: الخطاب والتأويل (مجموعة دراسات ، تتضمن مقدمة كتاب الخلافة وسلطة الأمة) ، التفكير في زمن التكفير ، الخطاب والتأويل ، النص السلطة الحقيقة ، توفي سنة ٢٠١٠م عن ٦٦ عام. راجع ، صوت من المنفى ، إستر نيلسون ، نصر حامد أبو زيد ، ترجمة ، هدى هندي ، ص١١ ، ط١ ، ٢٠١٥م ، مكبة الفكر الجديد ، خان للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر.

القرآن الكريم،[1] على أن القيام بتفكيك النص القرآني لاشك أن يفقد من قدسيته وتعاليمه في حين أن الإيمان المسبق بالله تعالى ووجوده يعد مقدمة تتعبها الإيمان بكل ما ينطوي علي وجود الإله كنتيجة.

تعقيب:

يعد القرآن الكريم حقلاً خصباً لكثير من الدراسات والأبحاث في شتى الجوانب والاتجاهات، ولكن حمل القرآن على وجه غير محتمل أمر ترفضه المنهجية ويأباه كل ذي لب منصف، والأحرى ب(علي)أن ينظر ما في أوجه القرآن من إعجاز بدلاً ما يوجهه إليه من أسهم تفكيكية خبيثة جل هدفها نظرة خبيثة لا معنى لها سوى استخدام المنهج الديالكتي على كل أنماط الحياة، على أن الله تعالى قد سن الاختلاف في الحياة، فليس كل ما في الحياة يصلح للصيرورة، وتداخل أنماط الحياة المختلفة في نمط واحد أمر باطل، إذ أن الاختلاف سنة سنها الله في الكون فبعض المناهج قد تصلح التفكيك والأخر قابليته للتفكيك جامدة وثابتة، فليبحث (حرب) عما يفككه بعيداً عن القرآن الكريم، إن كان من الموقنين.

علاقة علي حرب بالتراث الإسلامي:

يرى (علي حرب)أن بعض المسلمات والموروثات قد تسيطر على العقلية الإسلامية وتجعلها أسيرة لها، وهذه المؤثرات تعيق العقلية

(١)- راجع، الاستلاب والارتداد ، الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد ، علي حرب ، ص٩٦ ، ط١ ، ١٩٩٧م ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت – لبنان.

الإسلامية من الانطلاق نحو العلوم التجريبية والتاريخية، فالحال أنه لا شيء في الحياة يكتسب صورة نهائية أو مطلقة، إذ أن الشيء لا يعد في حد ذاته ماهية صافية تقوم بذاتها، إذ ما يحدد قيمة الشيء هو علاقاته وتبادلاته، وتتضح قيمة الشيء في كيفية التعاطي، وما يكمن فيه من الامكانيات والتصرفات، وبهذه الطريقة يتعامل (حرب) مع النصوص بما تتيحه من إمكانات للتفكير(١).

ولكنه يفهم حقيقة الذات بطريقة معكوسة، حيث إنه يوضح أن الأشياء لا تحتوي على قيمة في حد ذاتها إلا بقدر ما تشكل من علاقات مع الذوات، في الوقت الذي إن لم تحتوي الأشياء على قيم ذاتية فإنها لن تتمكن من القيام بأي علاقة مع كائن آخر وسوف تفقد قيمتها الذاتية، فإن الطابع الذاتي هو الذي يمكن أي شيء من الإمكانات التي سوف يقوم بها، وهو إذ يدعو إلى الاهتمام بمدلول الأشياء في مقابل تناسي جوهر الأشياء، فإنه يدعو إلى استلاب المفاهيم وخروج الأشياء عن مضمونها في الوقت الذي يدعو فيه عامة الفلاسفة إلى التمحور حول الذات.

ويبين أن التراث يشتمل على نوعين من الدليل:

أولهما: العقلي، **ثانيهما**: النقلي، ونفصل كلاهما عن الآخر، وهذا الأمر ينطوي على جميع المنتسبين إلى التراث الإسلامي من سنة وشيعة ومتصوفة، وهذا الأمر لا يقتصر على التراث الإسلامي فقط، بل شأن التراث الفكري في عمومه، أن يحتوي على بعض الأمور المعقولة،

(١)-راجع، الفكر والحدث، علي حرب ، ص٩٩.

وبعض الأمور اللا معقولة، وهو ينظر في الأمور اللا معقولة في التراث لا لينفيها، بل لكي يعيد ترتيب فكره فيها.(١)

إن التراث يمثل واقعاً نفسياً متغلغلاً في النفوس العربية، على أن أزمة العقل العربي التي تعاني منها ما بعد الحداثة العربية لا يتمثل في التقليد الفلسفي الغربي في واقعه التجريدي أكثر مما يمثل باطن الفكر وحياته السرية، وعلى هذا فإن نقده للفكر العربي ينصب على ما يحويه من أفكار استقرت داخل الفكر العربي وشكلت أنساقاً معرفية وصيغ عقلانية، مع مرور الزمن أصبح لها من قدر كبير من القداسة في قلوب وعقول الناس، بل وتحولت إلى خرافات وأساطير.(٢)

يقسم رؤية الناس للتراث إلى أقسام:

الأول: يدرس التراث ليقوم بتفكيكه ونقضه، ويتعامل معه على أنه حالة لابد من دراستها بدون قيود السابقين وأغلالهم، فقد يمارس النص بعض خدعه التي يخدع بها الجمهور ، في الوقت الذي يعجز فيه عن المطابقة بين أقواله وأفعاله أو بين ما يقصده وبين ما يعبر عنه، من هنا يقول أهل التفكيك:" القصد ينتهك باستمرار والخطاب يقوض نفسه أو يشهد على نفسه بنفسه من جراء التعارض الأساسي بين ما نراه وما نتكلم عليه، والذي يجعل من المستحيل إزالة الفروق بين الوعي والشيء أو بين الرؤية والكلام"(٣)

---

(١)-راجع، هكذا إقرأ ما بعد التفكيك ، علي حرب ، ص١٤٩ – ١٥٠ .

(٢)- راجع، المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها.

(٣)- الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، علي حرب ، ص٦٥.

إن النص الذي يشهد على تناقضه وتهافته هو النص الذي يحتوي في حد ذاته على تناقض، ولكن ماذا إذا كان النص نفسه يخلو من التناقض، هنا يبدو(حرب) متخبطاً؛ لأن خطابه عام يشمل النص المتناقض وغيره، إنه يفترض هيئة عليا من حقها أن تقوم بتفكيك النصوص والحكم عليها بالتهافت المسبق الذي لا يعتمد على شروط أو قيود سوى ما يخلع على النفس من الهيبة والوقار، ولكن من مِن حقه فعل ذلك سوى هيئة عليا مقدسة تحاكِم ولا تحاكَم؟ وماذا إذا كان النص لا يحتوي في حد ذاته على تناقض، إن النصوص التي تفرض نفسها على الواقع لإثبات جدارتها وقد ثبتت في الواقع أنها نصوص ثابتة قادرة على تخطي حواجز الزمان والمكان، وعليه فإن التعرض لها بالنقد والتفكيك قد يؤدي إلى تفكيك التفكيك نفسه، إذا لم يكن قادراً على تفكيك هذه النصوص وهو ما يحدث بالفعل.

الثاني: يدرس التراث على أنها نصوص ملهمة يستقي منها زاده الحالي، ويبني بها مستقبله، إن ذلك شأن النصوص التراثية (الخارقة) التي تخترق الحوادث والأحداث معلنة عن نفسها في كل عصر، فهي نصوص تشهد على حقيقتها بالقدر الذي تنص فيه على الحقيقة[1]، إن الواقع الأيدلوجي ل(علي) يشكل تناقضاً خطيراً، حيث إنه لا يبالي بالحقيقة الذاتية للنص في الوقت الذي يعول فيه هنا على أن النص الحقيقي هو الذي يمثل في حقيقته واقعاً يكون قادراً فيه على البقاء

(١)- راجع، الفكر والحدث ، علي حرب، ص١٠٠.

اعتماداً على حقيقة النص ليس إلا، وتمثل حقيقة النص واقعاً لا يمكن اختزاله وفهمه بصورة أحادية الجانب.

يصرح أن الأولى أن نقوم بتخفيف وطأة الشعارات الإسلامية وأن نقوم بإعادة بعث جديد للتراث والمباديء والمفاهيم الجديدة بما يتلاءم مع روح الحداثة، إن أفكار الإسلام الثابتة في النفوس هي بمثابة أفخاخ، تبعث على الصدام الحضاري بين شعوب العالم، معبراً أن الهوية الدينية ليست سوى بعد من أبعاد الشخصية، والأولى أن يصنف الناس على أساس تبعاً لبلدانهم كالمصري والسعودي، أو إلى الإقليم وليس تصنيفا يعود إلى الدين(١)؛ لأن الأفكار ليست مجرد صور بقدر ما تعد في نفسها استراتيجيات أبستمولوجية لفهم العالم ككل، وبهذا التعامل تصير الأفكار عبارة عن " قراءة لتفسير واقع أو تأويل حدث، أو شرح ظاهرة ، أو تحليل تجربة ، أو فك شفرة ، أو تفكيك بنية ، أو صوغ مشكلة ، أو معالجة قضية ، أو تحويل علاقة ، أو ترتيب صلة.(٢)

إن المهم هو تجديد المفاهيم وأدوات التفكير، ومن خلال ذلك نستطيع قراءة العالم بلغة جديدة وتفسير وقائعه وإيجاد حلول لمشكلاته، بذلك نكون قد أسهمنا في إيجاد رؤية جديدة للعالم واستعمال فكرنا بصورة مثيرة، من خلالها نسهم في تغيير الواقع فالقول بالثبات يعني الجمود والسكون، " في حين أن المطلوب هو الانطلاق والحركة والنمو، والقول بصدق الأدوات يعني المماهاة والمطابقة في حين أن المطلوب هو

(١)- الإنسان الأدنى، أمراض الدين وأعطال الحداثة ، علي حرب، ص ٦٤.

(٢)- راجع، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، علي حرب ، ص٨١.

الاختلاف والمغايرة؛ لأننا بقدر ما نغير ما نحن عليه نفلح في تغيير علاقات القوة والثروة والمعرفة بيننا وبين الغير"[١]

يبحث (علي) إذاً عن التغير مقابل الثبات، إلا أن منطق وتفكير ما بعد الحداثة عليه أن يعيد بعثه من جديد في التغير وعدم ثبات الأفكار، حيث إن العالم المعاصر الآن يسعى إلى الثبات، وخاصة فيما ألم بالعالم المعاصر من فاجعة لا ترى بالعين المجردة، متغيرة من لحظة لأخرى، سعى مفكروا العالم شرقه وغربه لإيجاد نقطة ثابتة يقف العالم فيها ليتقط أنفاسه إثر فيروس (كوفيد ١٩)[٢] الذي لا يرى بالعين المجردة.

إن ثبات الواقع نقطة يسعى إليها العالم أجمع من مشرقه إلى مغربه في الوقت الذي دعا إليه أنصار التفكيك وما بعد الحداثة إلى التغير حتى في النصوص المقدسة، فإذا بالعالم المعاصر الآن يسعى إلى ثبات فيروس لا يرى بالعين المجردة فأولى لكم أن تعيدوا صياغة فكركم بالنظر في الثبات وخاصة إذا كان الثبات في نص مقدس لا يحتمل تغيراً

---

(١)- الفكر والحدث، علي حرب ، ص١٠٣.

(٢)- فيروس كورونا "CORONA" الـ VI"هما اشتقاق لأول حرفين من كلمة فيروس "Virus" وحرف الـ "D" هو أول حرف من كلمة مرض بالإنجليزية " "diseas، وفقا لتقرير نشرته منظمة اليونيسف التابعة للأمم المتحدة. وأضاف التقرير أنه "أُطلق على هذا المرض سابقاً اسم ٢٠١٩ novel coronavirus أو "NCOV-19، لافتة إلى أن "فيروس 'كوفيد-١٩' هو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة سارز ، كان أول ظهور له بمدينة ووهان الصينية . مقال ب CNN، بتاريخ الجمعة ، ٢٨ / فبراير ، ٢٠٢٠م .

ولا تجملاً، لأن الذي ثبته هو فوق التغير والتحول، على العالم أجمع أن يعيد بعثه من جديد بعد هذه التغيرات التي ألمت به وهو يدعو إلى الثبات.

إن ما يريده (علي)هو إيجاد رؤية جديدة للنص – ليست مغلقة ولا نهائية مستبعدة منهجين كلاهما يقوم على حجب الرؤية من وجهة نظره:

أولهما: المنهج اللاهوتي الماورائي، والذي يمثل خطابه معنى قائماً بنفسه نهائياً في صياغته، موجود في عقل علوي متعال سواء أكان إلهياً أو إنسانياً؛ ويهدف إلى استبعاد ذلك الموقف؛ لأنه يخفي من كينونة النص.

ثانيهما: المنهج الواقعي الموضوعي الذي يرجع في خطابه إلى مرجح خارجي، لأن الاعتماد عليه يحجب واقعية النص ، وكلا الموقفين يضحي بالنص لحساب مؤلفه.(١)

ويعجب (علي حرب) كثيراً بالمنطق النقدي ل(أركون) وهو يقوم بنقد الفكرة الدينية، حيث إنه فكر تفكيراً جديداً في طرح كل ما هو متأصل وثابت في النفس على أنه محتوى تاريخي يمكن أن يخضع للنقد، وقد وضع ظاهرة الوحي محل النقد فإن ظاهرة الوحي تضفي على نفسها نوعاً من القداسة والتعالي على الأحداث التاريخية، وتسير في مفهومها كأنها لا علاقة لها بواقع التاريخ ، ساعياً في ذلك إلى البحث

(١)– أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، علي حرب، ص٣٤ ، ط١ ، ١٩٩٤ م ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

في منطقة جديدة قد عدها البعض خارج الحرث في الحقل المعرفي؛ بما تمثله من سلطوية عقدية؛ وعليه فإننا إذا أعددنا مفهوم الوحي داخلاً النطاق التاريخي فإنه لابد وأن يخضع للنقد والتفكيك ويمكن أن نطلق عليها " ظاهرة الوحي" .(١)

إن (أركون) هنا يتعامل مع الوحي برؤية نقدية يقوم من خلالها بتفكيك نصوص الوحي من أجل أن يكشف عن أصوله وآلياته على أساس أنها بنية أسطورية، ولها فاعلية رمزية بيانية جمالية، ويصف (حرب) موقف (أركون) هنا بأنه موقف نقدي متحرر يقوم بتفكيك الوحي ويقضي على الإعجاب بهذه الظاهرة، فكيشف اللثام عما هو كائن ويتكلم عما هو مسكوت عنه، ينتهي (حرب) إلى أن هذه النظرة أجدى وأنفع من النظرة التي تنظر إلى القرآن بنظرة تبجيلية نهائية لا يمكن أن ينظر إليها في ضوء النقد؛ على أنها إذا نظر إليها من هذه الزاوية فإنها لن تضيف جديد إلى الفكر والمعرفة، على أن الرؤية التفكيكية تسهم إسهاماً جيداً في تجديد الفكر الإسلامي وتطويره، إذا كنا نتعامل مع النص الإسلامي بوصفه مطروحاً للبحث والمناقشة، وبقدر ما ننجح في تفكيكيه فإنه يكون لديه القدرة على المعايشة والانتاج.(٢)

يمثل نقد النقد فاعلية من خلالها نستطيع تجاوز منطق المحاكمة وإدانة كل ما لدينا من معطيات فكرية، وقيم مسبقة وتشكلات جاهزة، من هنا يأتي دور النقد المنهجي متمثلاً في إعادة الصياغة بين العقل

(١)- راجع، النص والحقيقة ، علي حرب ، ص٦٦.

(٢)- راجع، المصدر نفسه ، ص٦٧.

ومعقولاته، من خلال تغيير علاقتنا النص أو الفكر المتبلور في كله النهائي.

يزعم (علي) أن المحاولات التي تهدف إلى إعادة تحديث العلوم القديمة، تمثل إعادة إلى القمقم الذي أوشكنا على الخروج منه إلى فضاء العالمية، وعليه فقد آن لنا أن ننزع هالة القداسة عن أي واقعة خطابية أو أحداث مقالية وأن ننظر إليها في ضوء تاريخيتها وشروطها ونسبيتها، معبراً أنه آن لنا التحرر من سلطة التراث ومن الوجود المتعالي للنصوص[1]، يريد (علي) فرض سلطة كهنوتية متمحورة حول الذات بإزالة القدسية عن النصوص الدينية، فلماذا إذاً القضاء على كل مقدس لتقديس الذات ورؤيتها فيما تقوم به نقد، أليس تقديس الإله وما يصدر عنه من صفات وأفعال أولى من تقديس ذات لم تتكمن من الوصول بعد إلى معرفة كنهها وكينونتها.

مبيناً أن المقصود بالنقد الذي يوجه للتراث ليس نقداً للتراث في حد ذاته ولا هو نقد لطريقة تفكير القدماء، بالقدر الذي يمثل نقداً لطريقتنا نحن، فإن القدماء قد أدوا ما عليهم وأنتجوا نتاجاً علمياً يساهم في التفكير، وعلينا نحن أن نحسن قراءتها ومساءلتها، فلتكن قراءتنا نحن هي موضع الجدال، والتي يجب أن توضع موضع النقد، وهنا أرى (علي) يحجم ثم يقدم وفي الوقت الذي انتقد فيه (نصر أبو زيد) بأنه مرتعش اليد في كتاباته النقدية أراه يماري ويهادن ولا يصرح يهجم في نقده، ثم يتطلف في عبارته ويزاين فيها " هكذا كان شأن الماضيين: إنهم

(١)- راجع ، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، علي حرب ، ص٨٤.

غيروا وبدلوا وخلقوا وابتدعوا وهكذا ينبغي أن يكون شأننا اليوم" وبنفس النقد الذي وجهه إلى (هاشم صالح)[1] يمكن أن يقال: "هنيئاً لك يا (علي) حداثتك التراثية" [2]، إنه وهو يريد تفكيك التراث ليواكب به التطورات العلمية ليس إلا عالة على التراث، الذي يريد تفكيكه فمحور عمله ومادته العلمية التي يعمل عليها ليست إلا قطعاً من التراث، فليبحث له إذا عن مادة بكر لم يعمل فيها من قبل ولم تمسسها يد إن كان من الصادقين.

(١)- هاشم صالح مفكر ومترجم سوري ، ولد سنة ١٩٥٠ ، ويعد من أهم المترجمين لمحمد أركون، حيث ساهم - باعتراف أركون- في إبراز الترجمة الفرنسية لفكر أركون حتى وصلت إلى حد قريب كما يريد أركون.

(٢)- راجع نقد (حرب) لهاشم صالح ، هامش ص54 من البحث .

المبحث الثاني:

الأساس الفكري للتجديد في التراث

تمهيد:

يشير (علي حرب) أن التغير والتطور عملية حتمية مرت بها جميع العصور؛ إذ أن لكل عصر ما يحدد أولوياته وملامحه الفكري والثقافي، وأن يتغير الفكر تبعاً لتغير مراحل الحياة المختلفة تبعاً لتغير الزمان من وقت لآخر، فكما أن الزمان في صيرورة وتغير كذلك الفكر لزم أن يكون في تغير.

وقد ظهرت عملية التغير في العصور المختلفة بأشكال متغايرة، تحت مسميات شتى، ففي الفكر الإسلامي ظهر مصطلح الاجتهاد معبراً عن العلمية النقدية المتمثلة في عصر الحداثة وما بعدها، إلا أن كلاهما يشيران إلى مرحلة فكرية معينة كان على الفكر أن يتغير فيهما، فلقد مثل الاجتهاد في الفكر الإسلامي نقطة محورية في التعامل مع النص، سواء أكان ذلك بالشرح أو التفسير أو التأويل متمثلاً في الشريعة والعقيدة والتصوص والفلسفة، بل على مدار الفكر الإسلامي ككل مما أثمر إبداعاً وازدهاراً فكرياً في مجالات فكرية متعددة [1]

بين التجديد والتفكيك:

ربط الحداثيون بين استراتيجية التفكيك وبين الاجتهاد الذي هو مصدر من مصادر التشريع الإسلامي وأقوم بطرح ذلك من خلال الرؤية التالية:

---

(١)- هكذا إقرأ مابعد التفكيك ، علي حرب ، ص١٥٣

تعريف الاجتهاد :

لغة: على وزن افتعال من الجهد الطاقة، واجتهد في الامر: جد فيه وبذل وسعه، والاجتهاد بذلك يعني بذل الوسع في طلب الأَمر. (١)

اصطلاحاً: بذل الجهد للتخلص من الشك والوصول إلى غلبة الظن فما فوقها(٢).

وهو:" استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظنٌّ بحكم شرعي"(٣).

كذلك يطلق علي :" رد القضية التي تعرض للحاكم من طريق القياس إِلى الكتاب والسنة ولم يرد الرأْي الذي رآه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب أَو سنة" (٤)

تعريف الاجتهاد عند علي حرب:

يعرف (حرب) الإجتهاد بانه :" هو بذل الوسع أو استفراغ الجهد في عملية البحث عن المعنى والعمل على الموضوع على سبيل التنقيب والتقليب أو التفريغ والتوسع" (٥)

---

(١)- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق، عبد الله علي الكبير، ١/٧١٠ ، دار المعارف.

(٢)- معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ص٤٣ ، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣)- التعريفات ، الشريف الجرجاني، تحقيق ، مجموعة من العلماء، ص١٠ ، ط١ ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

(٤)- لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٧١٠.

(٥)- هكذا إقرأ مابعد التفكيك ، علي حرب ، ص١٥٤.

هناك فرق إذا بين الاجتهاد في النص ونقد النص فإن النقد هو العمل على النص بالسبر والتحليل أو الصرف والتأويل أو التشريح والتفكيك من أجل صياغة جديدة للنصوص والأقوال، بحيث يغير من وضعية وفهم النص، من خلال ذلك يكمن الفرق الدقيق بين الاجتهاد في النص ونقد النص، حيث إن الاجتهاد يحافظ على بنية النص ويتعامل معه أنه ثابت وأزلي، في حين أن النقد يخضع النص إلى الإزاحة والإحالة أو النسخ والتبديل، وهنا تتجلى أهمية النقد أو الذي يعبر عنه (حرب) بأنه نقد النقد.

مفهوم نقد النقد:

هو نقطة تعامل مع النص بحيث يخضع النص للإزاحة والإحالة أو النسخ والتبديل أو الصرف والتحويل بحيث يختلف باختلاف السياقات والمنظورات أو الذوات العارفة وتشكيل الخطابات، وبصورة تسفر عن فتح حقل للأسئلة أو تشكيل عالم الدلالة أو استحداث أفق للمعرفة.....إنه ليس مجرد نقص مقولات أو دحض أحكام بقدر ما هو اجتراح إمكان للمعرفة والعمل، بفك طوق أو فتح باب أو خرق شرط أو قلب سؤال أو زحزحة مشكلة أو تفكيك بنية، وعلى نحو يؤدي إلى فهم ما كان يستعصى فهمه أو فعل ما كان يستحيل عمله.[1]

إن (أركون) يفهم الاجتهاد على أنه عملية معتبرة داخل التراث الإسلامي، سوى أنه يعد حكراً على الفقهاء والأئمة المجتهدين؛ لأجل استنباط الأحكام بشكل صحيح من النص المقدس، وبهذا يمارس الاجتهاد

(١)- المصدر نفسه ، ص١٥٥ ، بتصرف يسير .

في الفكر الإسلامي في ثوبه الكلاسيكي بشكل محدود، ولقد أعاد الإمام (محمد عبده) [١] إعادة صياغة للاجتهاد فهو يمثل عنده" منهجية ذرائعية منفتحة على دمج وتمثل المفاهيم والأفكار والممارسات المعتبرة بمثابة البدع الخطرة ضمن إطار التراث الاسلامي السكولاستيكي[٢] ، الذي ينبغي تمييزه بدقة وعناية من التراث الأكثر حيوية، التراث الفاتح والمنفتح والقوي للفترة الكلاسيكية".[٣]

إن ما يهم الحداثيين في تجديد التراث هو صياغة التراث صياغة نظرية، بمعنى أن يكون له عامل تأصيل وخصوصية حضارية،

---

(١)- شيخ الإسلام، محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد سنة: (١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م) ، وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين، ولما احتل الإنكليز مصر ناوأهم، وشارك في مناصرة الثورة العرابية، فسجن ٣ أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، وتوفي: ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م.

راجع، الأعلام، الزركلي، ٦ / ٢٥٢ ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

(٢)- هو " فكر رسخ في الأذهان عن طريق التعليم والتلقين، وسبب للخلط فيه بين الزمني والروحي يرجع إلى خلطهم بين القانوني والشرعي، حيث استعملت الكلمة الثانية بقدر مشترك بين الموضوعي، وإنَّ السبيل الوحيد لتصحيح ذلك وتغيير الوهم السائد يكون باعتماد المنهج التاريخي النقدي المنهج التفكيكي التحليلي العلمي المحرر الذي ما يزال يلاقي صعوبات أكثر من هائلة.

راجع، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، ٥ / ٢٨٧٠ ، بتصرف.

(٣)- من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح ، ص١٢ ، ط١ ، ١٩٩١ م ، دار الساقي ، بيروت - لبنان.

كما يحرص الحداثي على أن يملك التراث دون أن يتملكه التـــراث، وأن يقوم باستلهام التراث دون أن يستلبه التراث.(١)

مفهوم الاجتهاد عند الشيخ محمد عبده:

إن الإمام (محمد عبده) يفهم الاجتهاد على أنـــه عمليـــة عقليـــة ممنهجة في إطار ما يحويه النص ولا يعني أنه بعثرة وتعرية لمضمونه، إن الإجتهاد المقصود يأتي خادما للتراث ليس هادماً ومبعثراً له، صحيح أن الإمام (محمد عبده) فتح للنص آفاقاً جديدة وألهم العقول كثيـــراً فـــي التعامل معه، لكن النقطة المحورية التي تمثل مفهوم الاجتهاد والنقد هو أن الاجتهاد عند الإمام (محمد عبده) يحافظ على البنية الأساسية للـــنص فهو يفهمه في إطار التجديد مع المحافظة علي النص نفسه في حين أن الدراسة النقدية للنص كما أوضح (حرب) ليس معناها ســـوى البعثـــرة والتفكيك للبحث عن فضائح النص أو ما يشتمل عليه من التناقض.

إن (عبده) دعا إلى التحرر العقلي في فهم النصوص ولم يلـــزم نفسه بتقليد الأقدمين وإنما يدعو إلى فهم النصوص فهماً عصرياً يتلاءم وروح العصر الذي يحياه، فبجعل أقواله وراءه فيه موافقة لقواعد العلـــم الحديث.

لقد عانت الحضارة الغربية في العصور الوسطى مـــن ســـيطرة النصوص وضيق الفهم المتمثل لبعض النصوص الدينية، مما شكل ركيزة أساسية في عصر النهضة إلا أن هذه التغيرات تتبلور لتمثل حيز الزمان

(١)-راجع ، هايدغر ضد هيجل، التراث والاختلاف ، عبد السلام بن عيد العـــالي ، ط٢ ، ٢٠٠٦ ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

والمكان فلا يمكن بأي حال من الأحوال تعميم ظاهرة معينة على العالم أسره غربه وشرقه، فلم يكن فهم التراث الإسلامي يوماً من الأيام حكراً على طائفة معينة فمن غير الممكن أن نخضع المصطلحات السكولاستيكية على مضمون التراث الإسلامي، إذ أن الوجهة مختلفة تماماً في الزمان والمكان و لكل زمان ومكان مصطلحات تختص به، هنا يتمثل خطأ تعميم الظاهرة على زمان ومكان لم يعان من فرض صكوك ولا يمثل أي تبعية.

ولكن (أركون) ويتابعه (حرب) لا يتورعان عن البحث والتنقيب وارء كل ما هو ساكن ومكنون داخل النفس، ويهدف إلى تفيكيك كل ماهو ثابت بأن يخضعه للنقد التاريخي، على أن التاريخ شيء والوحي شيء آخر فإن الخلط بين المفهومين يعد خطأً فادحاً فلكل مجاله الذي بيحث فيه، فإذا كان ثمة نقد لقاعدة الوحي أو النبوة فإنه يجب أن يوجه إلى القاعدة ذاتها، ولا تلحق بالمنهج التاريخي، يجيب (حرب) على الاعتراض السابق أن الحداثة وما بعدها من التفكيكية كانت استجابة لدواع زمانية ومكانية معينة، وأنها لا تنسجم مع ثقافتنا العربية وأوضاعنا الاجتماعية والحضارية، مجيباً بجواب خطابي بأننا في حاجة إلى التماسك والعقلانية، زاعماً أن الخطابات الثابتة قد فقدت حجيتها، بل إنه من الواجب علينا أن نقوم بنبش وتفكيك كل ماهو مسكوت عنه بهدف كشف ما يشتمل عليه من التضليل والخداع المستور عن أعيننا ولن يكون إلا بالتفكيك.(١)

(١)- راجع ، نقد النص والحقيقة ، علي حرب ، ص٧٢.

على أن هناك سؤال جوهري يهتم به كثير من الباحثين حاصله: كيف نتعامل مع النصوص التراثية؟

يرى (علي) أن السؤال في حاجة إلى إعادة صياغة، ليتحول إلى: كيف نتعامل مع النص قديماً كان أو حديثاً؟ أو كيف نتعامل مع الأحداث، ونساهم بفاعلية في صناعة الحياة؟

مقرراً أن الإنسان همه الأكبر في أن يتطابق فكره وسلوكه مع الأصول، ولكن الهدف الحقيقي لا يكمن في ما تحويه هذه الأسئلة وإنما يكمن في الانفتاح على مصدر المعرفة، وينابيع الثقافة، سواء أكانت قديمة أو معاصرة، حديثة ووافدة ، حتى وإن كان يخالف بعضها بعضاً، إذاً علينا طرح السؤال الحقيقي، الذي يتعدى كل الثنائيات المطروحة على الساحة، والتي منها: الأصالة والمعاصرة، التراث والتجديد، التراث والحداثة، فلكم ساهمت هذه الثنائيات بدور سلبي يهدف إلى تزييف الحقيقة، ويظهر ذلك في عدم القدرة على تحويل المعرفة بالتراث وتحويله من معرفة ميتة إلى معرفة حية، كذلك عدم القدرة على إيجاد وقائع العالم المعاصر أو عدم القدرة على إيجاد ميادين علمية تضمن استمرار تلك النصوص.[١]

(١)- أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر ، علي حرب ، ص٨٣

أقسام الناس من حيث موقفهم من التراث عند (علي حرب)

يقسم (حرب) الناس في تعاملهم مع النص إلى قسمين:

الأول: الأصولي المتدين والمتفلسف، الذي ينكر الحداثة باسم الوفاء للأصول والتقاليد، وهذا النوع يحيا في عزلة أو يخرج على المجتمع الخارجي فيمارس عليه نوعاً من الإرهاب، أو يدرس الحداثة ولكنه غير معترف بها، ويمارس عمله في نوع من الزيف، أما المتفلسف فإنه ليس متقيد بقيوده القديمة، فهو لا يستطيع أن يمارس فلسفته بطريقة أكثر تميزاً، سوى أنه لا يعرف في الفلسفة إلا التفلسف الماورائي، أو الاقتضاء بموقف عقلاني، ولكن المثال الذي يجب أن يكون عليه الفيلسوف هو أن يخلق مفهوماً يتيح للنسق الفلسفي أن يتحدث عن نفسه، إن النصوص الفلسفية على تباينها يمكن أن تقرأ بصورة حرة ومفتوحة، ولا يمكن اختزالها في صورة منكمشة على شكل واحد أو صورة نهائية لا تقبل التغير.[١]

الثاني: ما يمارس النقد الفلسفي في نوع من المعاصرة دون أن يأخذ في اعتباره التغير الضخم الذي أحدثه الفيلسوف (كانط) في مفهوم النقد وكيفية ممارسته، والذي أوضحه في كثير من مؤلفاته[٢] ، وقد تحول مفهوم النقد ما بعد (كانط) إلى بحث عن شروط الإمكان،

---

(١)- راجع ، الفكر والحداثة ، حوارات ومحاور، علي حرب ، ص١٢.

(٢)- من مؤلفات كانط في النقد : نقد العقل الخالص Kritik der reinen Vernunft ، نقد العقل العلمي Kritik der praktischen Vernunft ، نقد القدرة على التحكيم Kritik der Urteilskraft .

متجاوزاً نقد المذاهب والمدارس أو منطق التهافت والـنقض، وإذا كـان مفهوم النقد قد تغير فيما بعد (كانط) فإن مفهوم الحقيقة قد تغير – أيضاً – خصوصاً على يد (نيتشه) و(هيدجر) و(فوكو)، وطبيعـة الحـال فقـد تغيرت النظرة إلى الحقيقة فأصبحت تفهم بتخطي اليقين وتغيـر منطـق التعالي، ولا تنفصل الحقيقة عما توجهه من خطابات، قد يكون فيها مـن التعتيم والحجب ما يؤدي إلى تجاوز المماهاة بين الوجود والمفهـوم أو بين المفهوم والمقول.(١)

الدعوة إلى التجديد:

إن التجديد أمر لا مفر منه حتى وإن بدا بأنه مطلب من مطالـب العصر الحديث إلا أنه يعد في البداية مطلباً نبوياً دعا إليه النبي صـلى الله عليه وسلم بقوله: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَـدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (٢)

(١)– راجع، الفكر والحداثة ، حوارات ومحاور، علي حرب ، ص، ١٢.

(٢)– رواه الحاكم في المستدرك، باب أما حديث أبي عوانة ، كُنْتُ فِي مَجْلِـسِ أَبِـي الْعَبَّاسِ بْنِ شُرَيْحٍ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ يَمْدَحُهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ الْخَوْلَانِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ شَرَاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. راجع ، المستدرك على الصحيحين ، أبـو عبـد الله الحاكم، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ٤/ ٥٦٨ ، حديث رقـم ، ٨٥٩٣ ، ط١ ، ١٤١١ ه – ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ولكن يسأل (حرب) ما هو التجديد الذي ندعو إليه، وهل هو التجديد الذي قام به (الشافعي)[١] و(الأشعري) [٢] و(الباقلاني) [٣] و(الغزالي) [٤] الذي فهم التجديد على أنه عودة إلى المنابع الأصلية لثوابت الأصول، فالشريعة قد تحولت على يد الفقهاء إلى مجرد أحكام جامدة، وتحول مفهوم العقيدة لدى متكلمي الإسلام إلى مجرد مفاهيم ذهنية مجردة بعيدة عن الواقع، وبذلك ابتعدت المفاهيم عن مصدرها

---

(١)- الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ، من فقهاء المذاهب الأربعة ولد سنة ١٥٠ ه، تُوُفِّيَ الشَّافِعِيُّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا صَلَّى الْمَغْرِبَ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ»

راجع، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، مطبعة، السعادة.

(٢)- إمام أهل السنة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري ، ولد سنة ٢٦٠ ه، و توفي سنة ٣٢٤ هـ. راجع ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ، ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق، إحسان عباس، ٣/ ٢٨٤ ، دار صادر – بيروت.

(٣)- أبو بكر الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد، رحمه الله. راجع المصدر نفسه ، ٤ / ٢٦٩.

(٤)- حجة الإسلام، أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ الغزالي ، فيلسوف، متصوف، ولد سنة ٤٥٠ ه ، له نحو مئتى مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته ، فتوفي بها سنة ٥٠٥ ه . راجع ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ، ١٩/ ٣٢٢ ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، مؤسسة الرسالة.

الأصلي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولكن إذا كان ثمة داع للاجتهاد فهو" لأن النصوص متناهية والوقائع غير متناهية، ولا يمكن تطبيق النصوص على الوقائع دون إعمال العقل" .(١)

يفهم (الغزالي) التجديد على أنه عملية ضرورية بالنسبة للزمان والمكان، بالرجوع إلى النصوص الدينية مع الحفاظ على قدسيتها وثباتها وهي حقيقة تمثل علاقة النص بالنقد، إن الحل في التجديد من وجهة نظر (الغزالي) يتمثل في إعمال النص بفهم النص في حد ذاته دون الرجوع إلى هيئة أو رقابة عليه من جهة معينة، فلقد ألف (الإمام الغزالي) عنواناً جريئاً وأكثر شجاعة وهو " إحياء علوم الدين " دون أن يكترث بأي شخص أياً كانت ثقافته، لقد أبانت مقدمة الإحياء عن مقصود (الغزالي) ووجهته النقدية، ونظرته فيما يسميهم " بالرسوم" أو "المترسمين" ، الذين يوجه إليهم (الغزالي) نقده، حيث يقول " إنما الذي تسمعه من المترسمين حديث يلفقونه بألسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء"(٢)

فبعض الناس قد غرهم ما لديهم من رصيد معرفي لبعض نصوص الشريعة، كما أن البعض الآخر صور نصوص الشرع على أنها ليست إلا نصوصاً خلافية طالباً للشهرة والتباهي، كما أن البعض الأخر صور نصوص الدين على أنها مجموعة من النصوص البراقة التي تهيج

(١)– التأويل والحقيقة ، قراءات تأويلية في الثقافة العربية ، علي حرب ، ص١٨٦، ط٢ ، ٢٠٠٧ م ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.

(٢)–إحياء علوم الدين ، حجة الإسلام، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ص٤٩ ، دار المعرفة – بيروت.

عواطف من يسمعها، والتي تهدف إلى استعطاف العامة واستلهاب مشاعرهم، ولم يفهم هؤلاء أن المهمة العظمى للإسلام هي غرس المراقبة والعمل على إحياء النفوس، والذي بدوره يشكل سياجاً رادعاً للنفس عن ارتكاب الآثام ما يساعد الهمم ويقوي العزائم نحو نهضة علمية وثقافية للأمة تساعد في رقيها وتطورها بين الأمم.(١)

ينبغي أن يفهم التجديد في ضوء ما قام به مجددون يفهمون ويقدرون ما يجددون فيه لا يقوم التجديدعلى السلب والتفكيك ، لقد أحس (الغزالي) بالخطر الذي يحدق بالأمة واستشعر ألآمها وهمومها حيث طغت النزعة الرسمية على الساحة الإسلامية وحينئذ هب (الغزالي) للتحذير والدعوة إلى فهم متجدد بعيد عن ما يحول دون الوصول إلى الغرض الحقيقي من النصوص الإسلامية.

يخلص (حرب) إلى أن :" الثقافة الإسلامية كانت تتجدد إبان ازدهارها حسب منطلقها الذاتي، بما تميز به هذا المنطق من استعادة دائمة للمعطى الأصلي المتمثل في الوحي، وفي مواجهة داخلية بين الفرق، بالطبع إلى جانب استيعاب التأثيرات الثقافية الخارجية التي اندمجت في بيئة الفكر الأسلامي، وساهمت في تكوينها إلى هذا الحد او ذاك" (٢)

(١)-راجع، في التجديد وما إليه ، د. محمد عبد الفضيل القوصي ، ص٢٤- ٢٥ ، ط٢ ، ٢٠٢٠ م ، مطبعة الأزهر الشريف، مكتب إحياء التراث.

(٢)-التأويل والحقيقة ، قراءات تأويلية في الثقافة العربية، علي حرب، ص١٨٧.

في حين أن تفكيك النص أو تعريته لا ينقص من النص على الإطلاق، بل على النقيض من ذلك فإنه يتعامل مع النص كواقعة لها مستقبلها أو حدث له مقاصده وآثاره ومداه، بمعنى أن هذا النص يعد حقلاً خصباً للدراسة كمعطى يفتح آفاقاً، ومن يأتي ليقوم بدراسته يجد فيه أرضاً خصبة للعمل، والنص الذي يمتلك فاعلية متجددة هو النص الجدير بالقراءة والاهتمام، أماالنص الثابت فإنه نص ميت ويقرأ قراءة أحادية الجانب من حيث المعنى والدلالة (١).

ولكن علينا أن نعلم أن الثبات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون نقصاً فإن الثبات هو عين الكمال، ولابد لبعض الأشياء أن تكون ثابتة وبعضها متغيرة، فإن تغير جميع الأشياء بما فيها النصوص الدينية يعد سفسطة وشكاً ارتيابياً، وعليه يمكن القول: إن مذهب التفكيك هو نوع من أنواع الشك الارتيابي، الذي يدعو إلى التغير وعدم الثبات، والذي يؤدي بدوره إلى هدم الدين والاخلاق والعلوم، وعلى رأس ذلك العلوم التي يقوموا بتأسيس دعائمها، في حين أن هذه الدعائم لو تعرضت للتفكيك لن تصمد أمام أول نقد علمي صحيح يمكن أن يوجه لها.

على أن النص الديني يمكن أن يطرح طرحاً جديداً ينسجم مع الواقع العلمي، ولكن دون المساس بما يحويه النص من قدسية وجلال، ولكن بالنظر إلى ما يحويه النص من إعجاز أو أحكام أو قواعد تنظم الحياة، فالنصوص لها وجهتها المنهجية التي يمكن أن تطرح أو تدرس

(١)-راجع، هكذا إقرأ ما بعد التفكيك، علي حرب، ص٥٥.

من خلالها، ولكن تفكيك النص الديني وتعريته هو كتعرية القانون والدستور الذي يبني عليه نظام العالم العلوي والسفلي، فهل يتجرأ أحد على أن يقوم بتعرية دستوره، فما بال الدستور الإلهي "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "(١).

إن المنهج التفكيكي يتعامل مع النصوص المقدسة (القرآن الكريم – السنة النبوية المطهرة) بوصفه نصاً تاريخياً فيقوم بالتنقيب عن آثاره والكشف عن لثامه موجهاً أدوات التحليل والتفكيك، ويزعم (حرب) أن هذه القراءة الجيدة والجادة للنصوص القرآنية هي أخصب القراءات وأعلى نوع من التبجيل فلا تتعامل مع النص بوصفه معرفة ميتة جاهزيته نهائية، وبهذه القراءة التفكيكية للنص سوف نساهم بحق في تجديد وتطوير الفكر الإسلامي، وذلك بقدر ما يكون لدينا من وسائل من خلالها ننجح في تفكيك وتحويل النص لنجعله مثمراً ومنتجاً(٢)، ولكن لا شك أن التفكيكين قد وروثوا دراسة التفكيك دونما أي تمييز بين ما يصلح للتفكيك وبين ما يقع خارج إطاره فإن ما يجعل النص الديني واقعياً ومثمراً لا يقبع في حقبة تفكيكية بالقدر الذي يمكن في جاهزية النص الإلهي نفسه، فإن النص الإلهي خارج عن التحوير البشري، ومن ثم هو – من جهة – صفة من صفات الله التي لابد أن تكون جاهزة بالفعل – لا تقبل التغير – كذلك إن الإسهام في تجديد الفكر الديني لا يكون بتغيير النص وإنما يكون بالتطبيق الجيد للنص على أنه نص قطعي الثبوت، إن ما يقع في إطار التاريخ هي النصوص التي ثبتت إنسيتها

(١)- جزء من آية ٦٠ ، سورة النحل .

(٢)– النص والحقيقة ، علي حرب ، ص٦٧.

البعيدة عن الوحي الإلهي، على أن التجديد يكون في الفكر أما النص الديني فإنه لا تجديد فيه؛ لأنه يحتوي على خاصية التجديد فيه ذاته وهذه الخاصية هي التي تجعل النص في حد ذاته نصاً دينياً.

أراد (هاشم صالح) تخفيف وطأة كلام (أركون) مخففاً من حدة كلامه معبراً أن (أركون) لا يعني بتفكيك النصوص الإسلامية إطلاقاً القيام بعمل هدمي أو تخريبي كما قد يفهمه البعض فإن النصوص الدينية تتسامي فوق التاريخانية، وهذه الممارسة التي فهمها (هاشم) من وجهة نظرية سوف تخلص النصوص من شوائب التاريخ التي علقت به[1]، إلا أن هذا التحايل الذي قام به (صالح) لم يرق ل(علي حرب) بأي حال من الأحوال موضحاً أن ما قام به (أركون) لا يحتمل التأويل ولا التجميل، ومن يزايد على ذلك فإنه يخادع نفسه ويخادع الجمهور[2] فإن (أركون) قال بتفكيك النص الديني بأن يخضعه للتفكيك كظاهرة دينية.

إن مفهوم التفكيك الذي يفهمه (علي حرب) يهدف لاستبعاد موقفين والبقاء على ثالث:

الأول: يستبعد الكلام الذي يهدف إلى تهافت أو إسقاط النصوص ويمثل له بموقف (الغزالي) والفلاسفة؛ لأن التفكيك في حد ذاته يقوم على تفكيك

---

(١)- راجع ، من الاجتهاد إلى نقد العقل ، محمد أركون ، ترجمة هاشم صالح ، من مقدمة المترجم ، ص٧- ٨ .

(٢)-وصف علي حرب هاشم بأنه مخادع وحاجب لما أراد أركون الكشف عن حقيقته معبراً " فهنيئاً لهاشم صالح مشيخته العلمانية التي يستحقها بجدارة ، لكنها أقل علمية بل أدنى عقلانية من مشيخة علماء الأسلام في عصره الكلاسيكي التنويري" النص والحقيقة ، علي حرب ، ص٦٧.

الأقوال والآراء من أجل بناء جديد، بمعنى أن المعطى الذي تجري العمل عليه سوف يقع في إطار التفكيك ليس في إطار النفي أو النقض، وبهذا يتضح لنا الفرق بين نوعين من النقد:

أحدهما: النقد الذي يقوم على تكذيب النص من خلال معرفة الصواب والخطأ والذي من جانبه لا يسهم في إثراء العملية النقدية سوى مقارنتها بما هو معروف من قبل.

ثانيهما: النقد الفعال الذي يقرأ النص بحسب استراتيجية جديدة بهدف تأويله أو تفسيره أو تفكيكه لكي يجعل منه نموذجاً يحتذى له وبهدف السعي لإيجاد معارف مختلفة.

الثاني: يستبعد النص منطق الثبات والتقديس، الذي يقوم على غلق الأبواب وحجب الواقع ومصادرة الفكر وغلق باب الاجتهاد، وذلك يكمن في قراءة النص بصورة مكررة أو صورة مبسطة، وأن يكون النص أداة للقمع والأرهاب.(١) فالرجوع إلى الواحدية يعد نوعاً من القهر، يكشف التفكيك أن الرجوع إلى الكلي المنطقي والكلي العقلي ختم على الأسماع والأبصار والقلوب.(٢)

الثالث : وهو ما ينبغي الإبقاء عليه وهو الأولى " أن نتعامل مع النصوص كرؤوس أموال رمزية تنتظر من يقوم بصرفها إلى عملة فكرية فعالة وراهنة، بقدر ما هي قابلة للانتشار والتداول، وذلك بعيداً

(١)-هكذا إقرأ ما بعد التفكيك ، علي حرب ، ص١٥٦.

(٢)- راجع، ما بعد الحداثة والتفكيك، أحمد عبد الحليم عطية، ص١٨٨.

عن الثنائيات المستهلكة حول الهوية والمغايرة والتراث والحداثة أو الإيمان والزندقة"[١]

ويمكننا القول هنا بأن من ينكر الثبات أو الحقيقة المطلقة يعد منكراً لحقيقة قطعية، حيث إنه يعد شاهداً على كذب ادعائه، فإن ما يقدمه (علي حرب) وأمثاله من دعاة الحداثة لنا من مؤلفات يعتبرونها مؤلفات مطلقة أي يزعمون من وجهة نظرهم صحتها، فإن كانوا يعتقدون إطلاق ما يؤلفون فقد سقط مذهبهم في وجود المطلق أو الأشياء النهائية، وإن كانوا يعتقدون أن مؤلفاتهم مشكوك في صحتها، فليتأكدوا من صحة مؤلفاتهم قبل أن يقوموا بطباعتها. [٢]

ولكن (علي) يرى أن العقل الذي يخشى على النص من مصطلح النقد أو التفكيك لهو عقل متحجر عاجز عن تجديد قوله ولا يتقن سوى الإرهاب الفكري، والأجدر بهم أن يرفعوا وصايتهم عن النصوص (دينية – فلسفية)؛ لأن هذه النصوص ليست حكراً على أحد بقدر ما يقرؤها أحداً بصورة هشة، على أن النصوص ملك للذين يقرؤونها بصورة عصرية ثمينة ومفيدة لكي يحيلونها إلى واقع يتماشى مع اللحظات الراهنة، ويفهمونها فهماً يغير من منطلق النص فيغير حاله من الجدل والنفي إلى الاستيعاب والتوسط والتحويل، ويدعو (حرب) هنا إلى أننا بحاجة ماسة إلى النقد لتفكيك المباني والآليات التي لا تسهم

(١)– هكذا إقرأ ما بعد التفكيك ، علي حرب ، ص١٥٧.

(٢)– كلمة لفضيلة الإمام الأكبر ، أ.د/ أحمد محمد الطيب ، مؤتمر الأزهر لتجديد الفكر الديني ، رداً على الأستاذ الدكتور ، محمد عثمان الخشت.

سوى في إنشاء الجهل والتراجع، وذلك عن طريق إيجاد صيغ ومفاهيم أو قيم وأساليب جيدة وذلك بهدف إيجاد حياة تفتح آفاقاً جديدة للمعرفة، فذلك العمل الذي نقوم به هو أقرب للتقوى، فيجعلنا لا نتكلم فيما لا نعرف، في الوقت الذي نجهل فيه أننا نجهل وهذا هو الجهل المركب.(١)

يبين (حرب) للذين يخافون من التفكيك وخاصة من تفكيك النص الديني حفاظاً على الهوية أن تفكيك النص يسهم بفاعلية في توسيع إمكانات التفكير، كما يكسر آليات العجز وما يمارسه النص من الحجب، في الوقت الذي لا نعدم للتفكيك فائدة، منها:

أولاً: إزاحة الرهبة والخوف المتمثل في قدسية النص الديني.

ثانياً: إزالة العوائق التي تحول بين قراءة النص قراءة تحليلية معمقة.

ثالثاً: توضيح ما أشكل فهمه في النص .

رابعاً: إعادة البناء والترتيب عندما يكون في النص إشكالية معينة.(٢)

كذلك إن الذي يهاجم التفكيك والحداثة ويتعامل مع ما ينتجه الغرب بمبدأ التخوين وسياسة اللامبالاة دفاعاً عن التراث وخصوصية الفكر العربي، لو جرد من الفكر الغربي وعلومه وألقابه وأزيائه سوف يبيت عارياً من الأفكار إلا بعض الأفكار القديمة المستهلكة(٣)، وهو إذ يدافع عن الحداثة الغربية، يقر بأن الفلسفة العربية ليس لها أي كيان

(١)- هكذا إقرأ ما بعد التفكيك ، علي حرب ، ص١٥٧.

(٢)- راجع ، الإنسان الأدنى وأمراض الحداثة ، ص٢١٨

(٣)- راجع ، المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها.

سوى كونها تابعة للفلسفة الغربية، غير أن الفكر العربي غني بأفكاره ورواده، وليس فيما أنتج مدعاة للفخر والتباهي سوى بعض الأفكار التي كانت وليدة لبيئة مملوءة بالقهر والاستعباد، فنشأت هذه الفلسفات كرد فعل يطمح في التحرر من تبعية السلطة، في الوقت الذي دعا فيها النص الديني الإسلامي إلى تحرير النفس من الهوى والتبعية والسلطوية، إن العودة إلى نصوص الوحي الحنيف تمثل التحرر الكامل والتنوير المطلق، على أنه لم يبق دور في فلسفة ما بعد الحداثة لدينا سوى دراستها لنقضها وبيان زيفها، لكنها لا تعني لنا في حقيقة الأمر شيئاً إذ هي فلسفة خالية من المحتوي العقلي والفلسفي.

إن الاعتماد على الفكر الغربي والتهوين من شأن التراث والتهويل من شأن الفكر الغربي والحداثي فإن هذا الفكر التراثي حمل مجموعة من العربان المتناحرة في ثمانين عام لأن يضعوا إحدى أقدامهم في الأندلس والأخرى في الصين، والسؤال المهم الذي يمكن أن يسأل ل(علي حرب) ولغيره من التراثين على ماذا كان يعتمد العالم الإسلامي في علومه قبل مقدم الحملة الفرنسية على مصر غير اعتماده على التراث، على أن الفكر التراثي هو الذي دعا إلى عدم تقليد أو تقديس لأحد، فمقولة التجديد إذا مقولة تراثية وليست مقولة حداثية، فعندما يتعامل الحداثيون مع التراث بهذه الطريقة فإنهم مزايدون عليه.[1]

(١)- كلمة لفضيلة الإمام الأكبر، أ.د/ أحمد محمد الطيب، مؤتمر الأزهر لتجديد الفكر الديني في الفترة ٢٧ – ٢٨ يناير ٢٠٢٠، رداً على الأستاذ الدكتور، محمد عثمان الخشت.

يوضح (حرب) أن الذي ينتقد التفكيك يعجز عن نقده بصورة منطقية إذ ليس لديه دليل على ما يقوم بانتقاده سوى ما لديه من الدافع الهجومي، والحفاظ على ما لديهم من ضعف وجمود، في الوقت الذي لم يزد رواد التفكيك إلا الاصرار على كشف ما يقوم به أعداء التفكيك، في الوقت الذي يحررهم التفكيك من القيود التي علقت بهم، وهؤلاء القوم يعتبرون أنفسهم حماة وحراساً للحقيقة، ويعدون أنفسهم دعاة للتنوير والتقدم في الوقت الذي يعدون فيه رجعيين على الحقيقة، ولا يحسنون سوى التراجع إلى الوراء(١)، يخلط (علي) هنا بين ما يجب تفكيكه من النصوص وبين من يقوم بفهم النص الديني، وهنا خلط مرجعه إلى الخلط بين الفكر الديني وبين الدين نفسه، إذ أن الفكر الديني المنبعث فيما فهمه مفكرو الإسلام يمكن النظر إليه بعين التحليل والنقد سوى أن ما أنتجه مفكرو الإسلام الكلاسكيين لهم من القدرة على الفهم والتحليل ما يعجز رواد الفلسفة التفكيكية على تفكيك ما يقومون به إذ يلزم من التفكيك لنصوصهم تفكيك التفكيك، أما النصوص الدينية فإنها تتسامى على التفكيك والنقد؛ لأنها بذاتها تحتوي على مجموعة من الخصائص التي تجعل من التفكيك نفسه أمراً غير ممكن، إذ أن من سيقوم بتفكيكه يعجز عن إدراك الحكمة المنوطة بالنص إذ النص في ذاته معجز، وبالتالي فإن من يطلب تفكيكه يعجز عن الحكمة الباطنية للنص، وعليه فإنه يعد قاصراً فهمه جاهلاً بما يحويه النص، وكل ما يقوم بتفكيكه يرجع إلى عدم فهمه للغة أو لقصور إدراكه عن الحكمة المنوطة بالنص.

(١)- راجع، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، علي حرب، ص ٧٦.

يرجع التفكيك في لغته الأصلية إلى البيئة الغربية ، ومن يقوم به من مفكري العرب لا يفهم اللغة العربية في أصولها من الإعراب والبناء وما تشتمل عليه اللغة من أصول وبيان، " وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ " (١) وعليه فإن أي نقد للنص لا يمثل في ذاته نقداً إلا لمنتقدي النص، فإن النص الإلهي بالإضافة إلى ما يحتويه من سلطة متسامية فإنها نصوص حية قادرة على تخطى الزمان والمكان، لها القدرة على التعايش الدائم والمستمر، ومثل هذه النصوص لا ينفع الاشتغال بتفكيكها، وإنما يجب التعامل معها بما تحتوي عليه من فاعليه متعالية، إذ أن كفار الجاهلية قد كفوا (علياً) وأمثاله عناء المراوغة والنقد ولكنهم عجزوا عن مضاهاته ونقده وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فما بال هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون في اللغة حديثاً.

يقوم (علي حرب) بمهاجمة من ينتقد التفكيك على أنه ينعدم فيه المنهجية والموضوعية، بهجوم ينعدم فيه الموضوعية والمنهجية سوى أنه لم يعدم فيه الاسترسال والأسلوب الخطابي، مشيراً إلى أن الأولى بمنتقدي التفكيك التحرر من أوهامهم حول المفهوم أو الطريقة فإن الأمر لا يتعلق بتفكير موضوعي، أو الدقة في تعريف المفاهيم وإنما يتعلق بتشكيل موضوعات جديدة للتفكير، كذلك يتعلق بخلق بيئة مفهومية تتيح للمنطق ممارسة التفكير بصورة حية(٢)، إن ما يريده هنا هو مواكبة العصر الذي يعيش فيه بأي طريقة كانت، على أن ما يتحدث فيه لا يعدو

(١)- جزء من آية ٨٣ ، سورة النساء.

(٢)- راجع، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، علي حرب ، ص٧٨.

سوى كونه تغيير وتعديل في الشكل ولم يعرض للتغيير الجوهري في أي ما تحدث عنه، مدعياً بأنه لا يهدف إلى هذا بأي نوع من الأنواع، هو يهدف إلى صيرورة غير متناهية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما الذي يكمن خلف التفكيك ؟ ماذا بعد التفكيك سوى التفكيك؟

على أن من يهاجم التراث على أنه ركام قديم يعتبر مزايداً على التراث لا يفهم حقيقته؛ لأن المقصود بالتجديد هو التجديد مع شرط وجود من يجدد فيه فلا يقوم بهدمه وتفكيكه وإنما يقوم بتجديده داخل النصوص التي يقوم بالتجديد فيها، على أن تفكيكها مع ضياع بنيتها لا يعد تجديداً وإنما يعد هدماً وتخريباً [١] لم يعي (حرب) أن التفكيك ليس منهجاً، وإنما هو استراتجية [٢] ولكن ما هو الهدف منها، لم يع (دريدا) ويتابعه (حرب) الغرض من التفكيك، حيث إن النتيجة توصلنا أن التفكيك لا هدف

---

(١)- كلمة لفضيلة الإمام الأكبر، أ.د/ أحمد محمد الطيب، مؤتمر الأزهر لتجديد الفكر الديني، رداً على الأستاذ الدكتور، محمد عثمان الخشت.

(٢)- كلمة إستراتيجية مشتقة أصلاً من الكلمة اليونانية (Strategos) وكانت تعني فن قيادة القوات أو مجموعة القواعد العامة والخطوات العريضة التي تهتم بوسائل تحقيق الأهداف المنشودة في المجال العسكريّ.

مفهوم مصطلح الإستراتيجيّة: يشير مصطلح "الإستراتيجيّة" عادة إلى أصول القيادة التي لا اعوجاج فيها، فهي تخطيط عال المستوى، فمن ذلك الإستراتيجية العسكرية أو السياسية التي تضمن للإنسان تحقيق الأهداف من خلال استخدامه وسائل معينة، تعني الطريق أو الإستراتيجية، فهي علم وفن التخطيط والتكتيك والعمليات.

راجع، آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة ، بدماصي أحمد أوما أوني ، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربيّة، د. داود عبد القادر إيليغا، ص٢١٧ ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م ، جامعة المدينة العالمية.

له حيث إنه استراتيجية أشبه ما تكون بالجنون، ويقوم (دريدا) بنقد نصوصه هادفاً إلى تفكيكها زاعماً أنه لا يمكن تفكيكها؛ لأنها ضرب من الهذيان الذي يصعب تفكيكه على أي ناقد.(١)

يعتبر(دريدا) استراتيجية التفكيك ليس لها اتجاه، وحتى لو علم الاتجاه فإنه لن يسير إليه؛ لأنه يهتم بالمستحيل ولا يهتم بالممكن، إذ ما فائدة تحقيق الممكن، إن جميع الناس يهتمون بالمستحيل أكثر من الممكن، لا شك أن سؤال (دريدا) هذا ضرب من فرض الواقع المتغير، على الحياة العامة دون أن يكون ل(دريدا) موقف متحير ما يجعل استراتيجية التفكيك لدى (دريدا) وأنصاره ضربا من ضرورب السوفسطائية المعاصرة، معبراً عن ذلك ببعض المقالات الخطابية التي تحاول لي العبارات ليخرج من ضيق إلى ضيق " وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" (٢)

(١)- الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري، ص١٢٣.

(٢)- جزء من آية ٤٠ ، سورة النور.

الخاتمة

بعد الانتهاء من بيان الفلسفة الحداثية وما بعدها واستراتيجية التفكيك وبيان المذاهب المختلفة فيه وخاصة رأي (علي حرب) أخلص إلى بعض النتائج والتوصيات:

أولاً: بعض النتائج : وتتمثل في العناصر التالية:

١ – إن فلسفة الحداثة جاءت رد فعل لعصر التنوير واستجابة لمطالب فلسفية في ظروف معينة أثمرت الفكر الحداثي، الذي يهدف إلى التحرر من السلطة والتبعية نحو التحرر المطلق، بدون قيود أو حدود.

٢– إن الفكر الحداثي غربي في نشأته وأفكاره وآرائه، حاول من خلاله بعض مفكري الغرب التحرر من الفكر الفلسفي الحديث المتمثل في السلطوية العقلية وخاصة الفلسفة الديكارتية، سوى أن هذه الأفكار شغلت الفكر الفلسفي ما بين مؤيد لها ومعارض يرى أنها تمثل خطراً كبيراً على الدين والأخلاق.

٣– وإذا كانت الفلسفة الحداثية دراسة نقدية للفكر الفلسفي الحديث فإن ما بعد الحداثة تشكل واقعاً نقدياً لفلسفة الحداثة ، ولا يعني ذلك أنها محاولة لهدم فكرة الحداثة، وإنما لإكمال البناء العلمي لهذه الفكرة، سوى أن هذه الفلسفات تسير في صيرورة نحو المجهول وغير المعقول، إنها ملتقى الأضداد ومحور النزاعات.

٤– انتقلت هذه الفلسفات إلى البيئة العربية عن طريق الحملات الاستعمارية لبلاد العرب وحركات الترجمة السريعة التي أثمرت الإعجاب والتأييد الفكري من بعض المفكرين والنقد والتفكيك من البعض الآخر،

ومن بين مفكري الغرب الذين أثروا تأثيراً ملحوظاً في الفكر العربي المفكر الفرنسي (جاك دريدا)، والذي اشتهر بفكره التفكيكي للدراسات الفلسفية بصفة خاصة والماورائية بصفة عامة، تأثر به المفكر الجزائري (محمد أركون) ، و المفكر اللبناني (علي حرب)

٥- انتقلت استراتيجية التفكيك إذا عن طريق الترجمات العربية للفلسفة الفرنسية وخاصة فلسفة (دريدا) إلا أنها ومع محاولة تجميلها من (علي) تعد في صميها فلسفة هدمية، تقوم على السلب والتخريب والتعرية، فهي فلسفة ديالكتية نقدية تهدف إلى النقد بلا حدود ولا قيود، تهدف إلى زعزعة الثبات والاستقرار، حتى أنها لا تستبعد فكرة الدين والعقيدة والنصوص الدينية المقدسة، وإذا كانت هذه الفلسفة تهدف إلى هدم الثبات وعدم الاستقرار في الاعتقاد، فإنه يمكننا القول بكل يقين وثبات: إن هذه الفلسفات وما على شاكلتها ضرب من ضروب السفسطة المعاصرة ، يمكن أن نطلق عليها السوفسطائية المعاصرة.

٦- إن نقد النصوص الدينية بهدف تفكيكها يقوم على المغالطات التاريخية وقصر الفهم لدى من يقوم به، كذلك يتسم مفككي العرب بعدم المنهجية فيما يهدفون إلى القيام به من تفكيك، وعليه فإن تفكيكهم يحتاج إلى تفكيك وهو ما قمت به في الفصل الرابع من البحث.

٧- إن التفكيك كاستراتيجية تصلح للتطبيق في بعض العلوم دون الأخرى، وبعض البيئات دون الأخرى فبعض ما يصلح للبيئة الغربية لا يصلح لنظيرها في الشرق، وعلى ذلك فإن الآليات النقدية الحديثة المستخدمة في تفكيك النصوص الإسلامية لا تصلح لتطبيقها على النصوص الإسلامية نظراً لاختلاف الموضوع في كلا الطرفين.

ثانياً: بعض التوصيات:

إن هذا البحث مشروع لم يتكمل حرصاً مني على الاختصار في بعض المواضع التي تحتاج إلى إطناب وتمعن، وخاصة في بعض المواضع الفلسفية لفكر (علي حرب)، وعليه فإن فكر (علي حرب) يحتاج إلى البحث والتنقيب وخاصة أنه ألف أكثر من ٢٦ مؤلف فلسفي، ومن هنا فإني أوصي بطرح الموضوعات الآتية طرحاً فلسفياً جديداً:

أولاً: بيان المنهج الفلسفي ل(علي حرب)، والذي يشتمل على آراء فلسفية متعددة سوف تساهم في إثراء الفكر الفلسفي.

ثانياً: لازال التفكيك مشروعاً فلسفياً غير مكتمل وخاصة في بيان الأثر الفلسفي لفلسفة (دريدا) وبيان التأثير والتأثر وأصالة الفكر العربي في استراتيجية التفكيك.

ثالثاً: بيان ما انتجته الفلسفة العربية المعاصرة، وهو مشروع فلسفي متكامل لمفكري العرب وتصنيفاتهم الفلسفة، وتعقب هذه الفلسفات بالتحليل والنقد والمقارنة.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

ثبت بأهم المراجع الواردة في البحث

مرتبة حسب حروف المعجم

****

- القرآن الكريم
- آثار العولمة في المصطلحات العربية المعاصرة ، بدماصي أحمد أوما أوني ، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربيّة، د. داود عبد القادر إيليغا ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م ، جامعة المدينة العالمية.
- إحياء علوم الدين ، حجة الإسلام، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة – بيروت.
- أدوار القوى الآسيوية الكبرى ، يونس مؤيد يونس ، ط١ ، ١٤٣٦ ه – ٢٠١٥ م ، الأكاديميون للنشر والتوزيع – عمان – الأردن.
- الاستلاب والارتداد ، الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد ، علي حرب ، ط١ ، ١٩٩٧م ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت – لبنان.
- أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر ، علي حرب ، ط١ ، ١٩٩٤ م ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.
- إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، د. محمد عابد الجابري، ط٢، ١٩٩٠م ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان.
- أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، د.فؤاد كامل ، ط١ ، ١٩٩٣م ، دار الجيل ، بيروت – لبنان.

- أعلام الفلاسفة، د. هنري توماس ، ترجمة: متري أمين ، مراجعة وتقديم: د. زكي نجيب محمود، ط١ ، ١٩٦٤ ، دار النهضة العربية.
- الأعلام، الزركلي، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.
- الإنسان الأدنى، أمراض الدين وأعطال الحداثة ، علي حرب، ط٢، ٢٠١٠م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان.
- بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش، ط١ ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م ، مطبعة الترقي – دمشق.
- تاج اللغة وصحاح العربي الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م ، دار العلم للملايين – بيروت ، لبنان.
- تاريخ الفلسفة اليونانية ، أ. يوسف كرم ، ط١ ، ١٩٣٦م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، أ.د، مصطفى النشار، ط١ ،١٩٩٨م ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، الزيلعي ، تحقيق ، عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط١ ، ١٤١٤ ه ، دار ابن خزيمة – الرياض ، المملكة العربية السعودية.
- التراث والتجديد مناقشات وردود ، فضيلة الإمام الأكبر ، أ.د/أحمد الطيب، ط٢ ، ٢٠١٦ م ، دار القدس العربي للطباعة ،

القاهرة ، مصر

- التعريفات ، الشريف الجرجاني، تحقيق ، مجموعة من العلماء ، ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.
- التفسير الكبير، الإمام فخر الدين الرازي ، ط٣ ، ١٤٢٠ ه ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق ، أحمد محمد شاكر، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، مؤسسة الرسالة، بيروت -
- جدلية الدين والتنوير من دروس فلسفة الدين لهيجل، ترجمة، أبي يعرب المرزوقي ، ط١ ، ١٤١٥ م، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، مشروع كلمة ، الإمارات العربية المتحدة
- الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، محمد أركون – محمد الجابري – هشام جعيط، عبد الرحمن اليعقوبي، ط١ ، ٢٠١٤ م ، مركز نماء للبحوث والترجمة ، بيروت – لبنان.
- الحداثة وما بعد الحداثة، بيتر بروكر ، ترجمة، عبد الوهاب علوب ، مراجعة ،د. جابر عصفور ، ط١ ، ١٩٩٥م منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة.
- الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي التريكي، ط٣ ، ٢٠١٠م ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، بيروت – لبنان.
- حديث في العلل والمقاصد ، فضيلة الإمام الأكبر، أ.د/ أحمد الطيب، ط١ ، ٢٠١٤ م ، دار القدس العربي ، القاهرة ، مصر.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، مطبعة، السعادة.
- خطاب الهوية – سيرة فكرية، علي حرب ، ط٢ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م ، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان – بيروت ، منشورات الاختلاف – الجزائر.
- خلاصة الفكر الأوربي ، نيتشة، د. عبد الرحمن بدوي ، ط٥ ، ١٩٧٥ ، وكالة المطبوعات، الكويت.
- دريدا عربياً ، محمد أحمد البنكي ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، المؤسسة العربية للداسات والنشر ، بيروت – لبنان
- الدين والميتافيزيقا في فلسفة هيوم ، د. محمد عثمان الخشت ، دار قباء للطباعة والنشر.
- سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم ، منصور عبد الحكيم ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، دار الكتاب العربي –دمشق – القاهرة
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، مؤسسة الرسالة.
- صوت من المنفى ، إستر نيلسون ، نصر حامد أبو زيد ، ترجمة، هدى هندي ، ط١ ، ٢٠١٥م ، مكبة الفكر الجديد ، خان للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتجب الهمذاني، تحقيق، محمد نظام الدين الفتيح، ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية
- فضيلة الإمام الأكبر، أ.د/ أحمد محمد الطيب، مؤتمر الأزهر

لتجديد الفكر الديني في الفترة ٢٧ – ٢٨ يناير ٢٠٢٠، رداً على الأستاذ الدكتور، محمد عثمان الخشت.

- فلسفة هيجل، عبد الفتاح الديدي ، ط١ ، ١٩٧٠م ، مكتبة الأنجلو المصرية
- في التجديد وما إليه ، د. محمد عبد الفضيل القوصي ، ط٢ ، ٢٠٢٠ م ، مطبعة الأزهر الشريف، مكتب إحياء التراث.
- في الفلسفة العربية المعاصرة ، كمال عبد اللطيف ، ط١ ، ١٩٩٣ م ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، القاهرة – مصر.
- في معنى ما بعد الحداثة نصوص في الفلسفة والفن، جان فرانسوا ليوتار ، ترجمة، السعيد لبيب، ط١، ٢٠١٦م ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، بيروت – لبنان.
- فينومينولوجيا الروح، هيجل ، ترجمة ، ناجي العونلي، ط١ ، ٢٠٠٦م ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت– لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان.
- دراسات في الفلسفة الوجودية، د. عبد الرحمن بدوي ، ط١ ، ١٩٨٠م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان.
- قراءات تأويلية في الثقافة العربية ، علي حرب ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
- قصة الحضارة ، ويليام جيمس ديورَانت، تقديم، محيي الدّين صَابر، ترجمة، د. زكي نجيب محمُود، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ،دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- قصة الفلسفة اليونانية ، أحمد أمين ، زكي نجيب محمود ، ط ٢،

١٩٣٥م ، مطبعة دار الكتب المصرية.

- القول الفلسفي للحداثة ، يورغن هبارماس ، ترجمة ، د. فاطمة الجيوشي ، ١٩٩٥م ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق – سوريا.
- كانط ، كرستوفر وانت ، أندزجي كليموفسكي ، ترجمة ، إمام عبد الفتاح إمام، ط١ ، ٢٠٠٢م ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، ط٣ ، ١٤٠٧ ه، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان.
- لسان العرب ، ابن منظور الأنصاري ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، دار صادر – بيروت، لبنان.
- ما بعد الحداثة والتفكيك ، مقالات فلسفية ، د. أحمد عبد الحليم عطية، ط١ ، ٢٠٠٨ م ، دار الثقافة العربية ، القاهرة.
- الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، علي حرب ، ط١ ، ١٩٩٨، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- المتخيل والتواصل ، مفارقات العرب والغرب ، محمد نور الدين أفاية ، ط١ ، ١٩٩٣م ، دار المنتخب العربي للدرسات والنشر، بيروت ، لبنان.
- مدخل إلى التفكيك ، مشيل رايان ، جوناثان كلر ، ترجمة حسام نايل ، ط١ ، ٢٠٠٨ م ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر
- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة،

ط١ ، ١٩٩٨ م ، عالم المعرفة، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.

- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط١ ، ١٤١١ ه – ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، يورغين هابرماس، ترجمة ، د. جورج كثورة ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، المكتبة الشرقية ، لبنان – بيروت.
- مشكلة الألوهية ، د. محمد غلاب ، ط١، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧ م ، دار إحياء الكتب العربية.
- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم الزجاج ، تحقيق ، عبد الجليل عبده شلبي، ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان.
- معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن العسكري ، تحقيق، بيت الله بيات ، ط١، ١٤١٢ه – مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
- معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، ط٣ ، ٢٠٠٦م ، دار الطليعة بيروت.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ط١ ، ١٩٨٢م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عمر ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، عالم الكتب، بيروت – لبنان.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ب/ ت ، دار

الدعوة، القاهرة .

- معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح ، ط١ ، ١٩٩١ م ، دار الساقي ، بيروت – لبنان.
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، تحقيق ، فواز أحمد زمرلي، ط١ ، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ترجمة ، خليل أحمد خليل ، ط٢ ، ٢٠٠١ ، منشورات عويدات ، باريس – فرنسا ، بيروت – لبنان.
- ميتولوجيا الواقع ، عبد السلام بنعبد العالي ، ط١ ، ١٩٩٩ ، دار توبقال للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء المغرب
- النص القرآني أمام إشكالية البنية والقرآءة ، طيب تيزيني، ط١ ، ١٩٩٧ ، دار الينابيع للطباعة، دمشق – سوريا.
- نظريات علم الاجتماع، د. جميل حمداوي ، ط١ ، ٢٠١٥م ، ب/ط.
- نقد العقل المحض، كانط ، ترجمة ، موسى وهبة ، ط٢ ،١٩٨٨م ، مركز الإنماء القومي ، بيروت، لبنان.
- نقد النص، علي حرب ، ط٤ ، ٢٠٠٥م ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب. ، بيروت – لبنان.
- هايدغر ضد هيجل ، التراث والاختلاف ، عبد السلام بنعبد

العـــالي ، ط٢ ، ٢٠٠٦ م ، دار التنـــوير للطباعـــة والنشـــر والتوزيع، بيروت – لبنان.

- هكذا إقرا ما بعـد التفكيـك ، علـي حـرب ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان.
- وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ، ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢١٧٩

الفصل الأول:التعريف بعلي حرب، وبذور استراتيجية التفكيك..... ٢١٩١

المبحث الأول: التعريف بعلي حرب..... ٢١٩٢

مذهبه الفكري:..... ٢١٩٣

مؤلفاته ٢١٩٤

المبحث الثاني: بذور التفكيكية (الحداثة وما بعد الحداثة)..... ٢١٩٦

مفهوم الحداثة في المدارس الفكرية المختلفة:..... ٢١٩٦

مفهوم ما بعد الحداثة : ٢٢٠٠

البداية الزمنية لما بعد الحداثة:..... ٢٢٠٣

مجالات ما بعد الحداثة: ٢٢٠٥

المبحث الثالث : الفلسفة النقدية عند مفكري العرب ٢٢٠٩

الفصل الثاني التفكيك في فكر علي حرب ٢٢١٤

المبحث الأول: مفاهيم أساسية مرتبطة بالتفكيك ٢٢١٥

أولاً: مفهوم التفكيك:..... ٢٢١٥

التفكيك في المعاجم العربية:..... ٢٢١٥

الفرق بين التفريق والتفكيك:..... ٢٢١٥

التفكيك في الاصطلاح: ٢٢١٦

مفهوم التفكيكية عند جاك دريدا: ٢٢١٧

ثانياً: مفهوم التفكيك عند علي حرب: ٢٢١٨

ثالثاً : علاقة ما بعد الحداثة بالتفكيك: ٢٢٢٠

المبحث الثاني: سمات الفكر التفكيكي، ومراتب المفككين العرب .. ٢٢٢٣

أولاً: : سمات الفكر التفكيكي:..... ٢٢٢٣

ثانياً : مراتب المفكرين العرب في استخدامهم التفكيك: ٢٢٢٤

الفصل الثالث: التفكيك وعلاقته بالتراث الإسلامي ٢٢٢٩

تمهيد: ٢٢٣٠

المبحث الأول: رؤية علي حرب للتراث..... ٢٢٣١

مفهوم التراث في اللغة والاصطلاح: ٢٢٣١

مفهوم التراث عند الحداثيين: ٢٢٣١

مفهوم التراث عند الجابري: ٢٢٣٢

مفهوم التراث عند علي حرب: ٢٢٣٢

علاقة القرآن الكريم والسنة النبوية بالتراث:..... ٢٢٣٣

علاقة علي حرب بالتراث الإسلامي: ٢٢٣٦

المبحث الثاني: الأساس الفكري للتجديد في التراث..... ٢٢٤٦

تمهيد: ٢٢٤٦

بين التجديد والتفكيك: ٢٢٤٦

تعريف الاجتهاد ٢٢٤٧

تعريف الاجتهاد عند علي حرب: ٢٢٤٧

مفهوم نقد النقد: ٢٢٤٨

مفهوم الاجتهاد عند الشيخ محمد عبده:..... ٢٢٥٠

أقسام الناس من حيث موقفهم من التراث عند (علي حرب) ٢٢٥٣

الدعوة إلى التجديد:..... ٢٢٥٤

الخاتمة ٢٢٦٩

الفهارس ٢٢٧٢